الطريقة الصحيحة في كيفية النصيحة

تأليف
أبي بشار
بشير بن حسن بن قائد الأيوبي
غفر الله له ولوالديه

تقديم فضيلة الشيخ العلامة
أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله ورعاه



دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

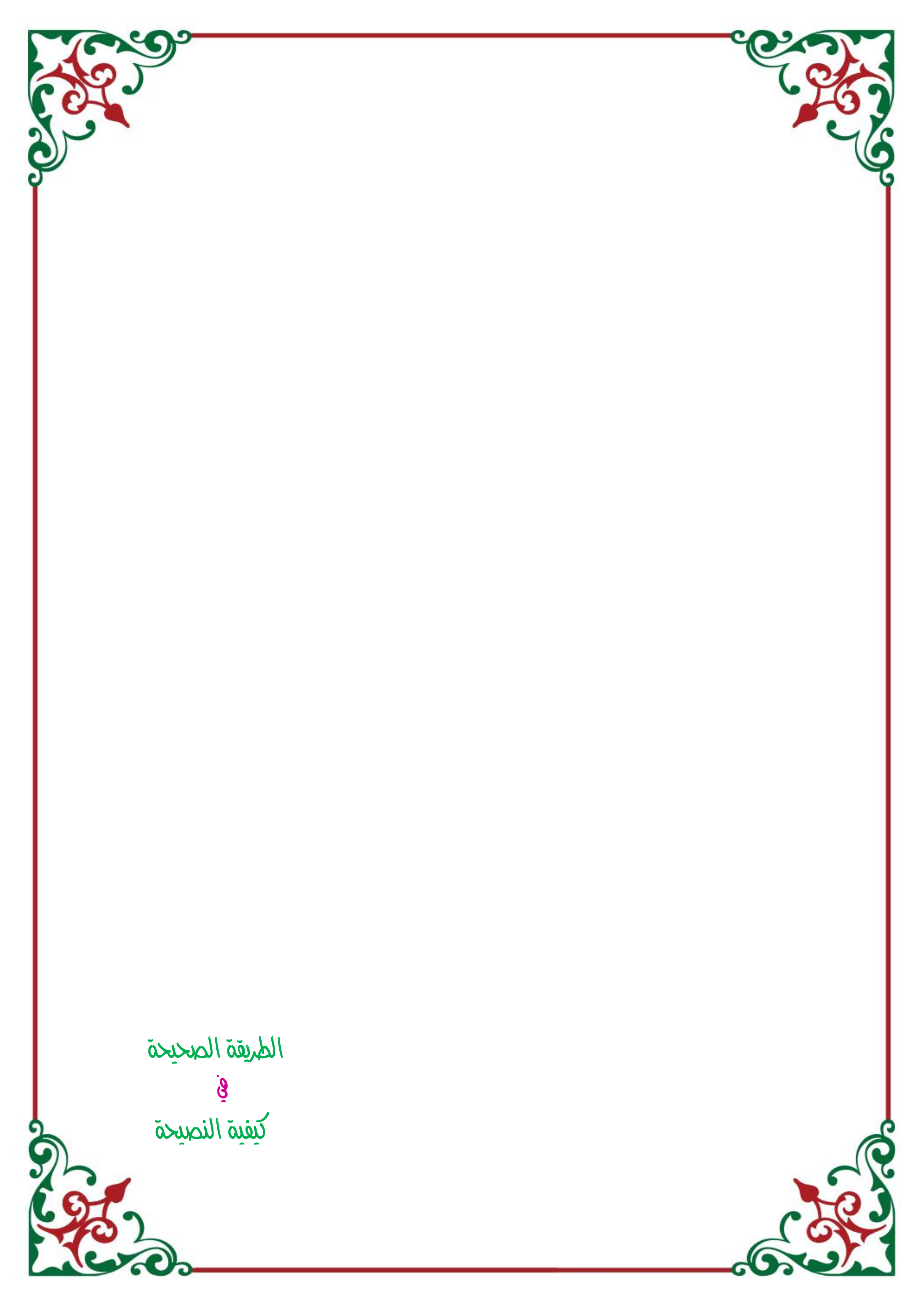


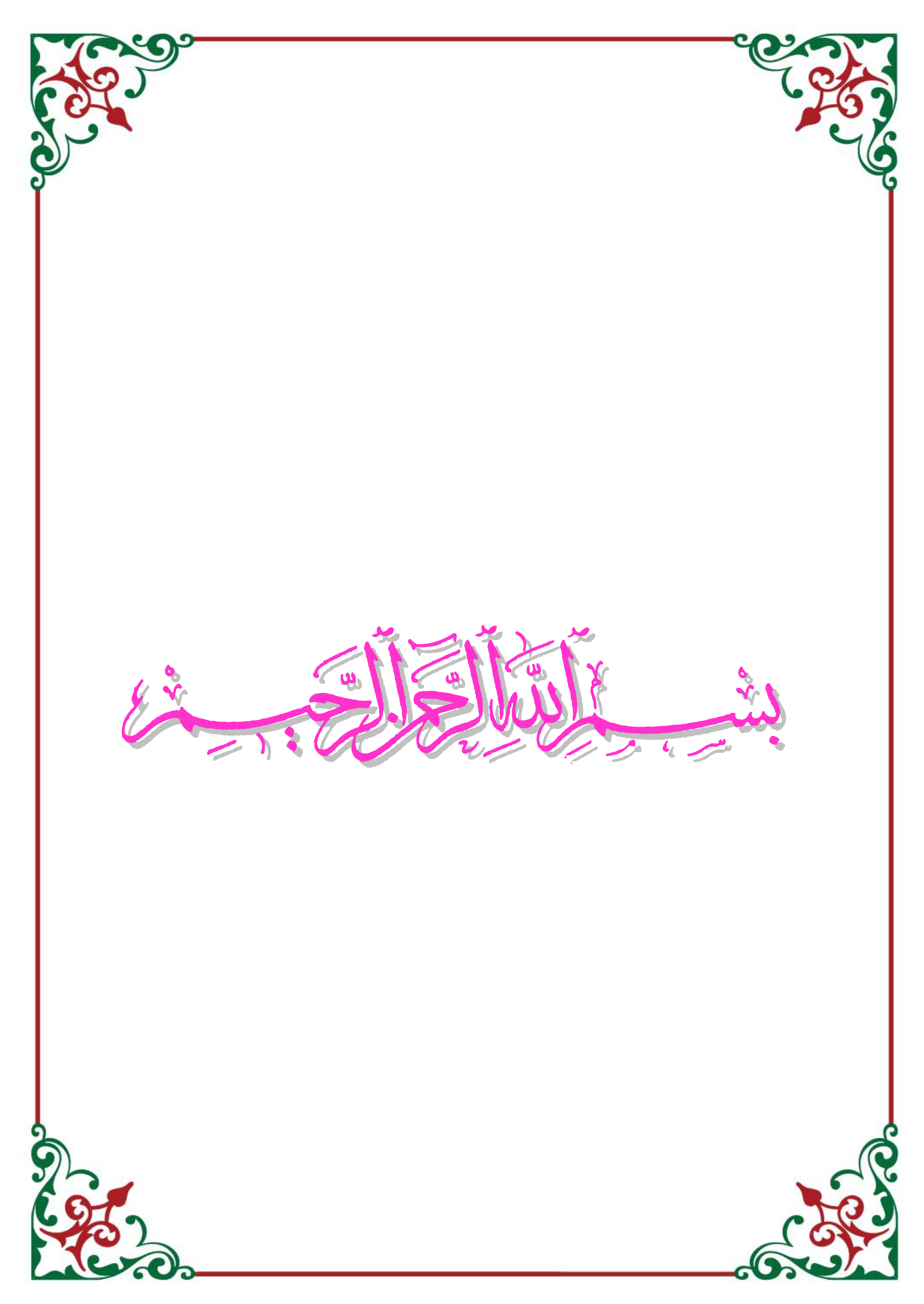



الطبعة الثالثة

١١/ جمادى الأولى /١٤٤٥هـ





الطريقة الصحيحة
في
كيفية النصيحة


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة فضيلة الشيخ العلامة

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد رغب أخونا المفضال الباحث أبو بشار بشير بن حسن الأيوبي بارك الله فيه، في الاطلاع على عدد من بحوثه في عدة رسائل مفردة وهي:

[١]: البدع وآثارها على الفرد والمجتمع.

[٢]: من أقوال الأئمة الأعلام في الرافضة اللئام.

[٣]: أعمال اليدين في الصلاة.

[٤]: إزالة الالتباس عن أهم مسائل الحيض والسلس والنفاس.

[٥]: ملخص أحكام سجود السهو.

[٦]: التبيان لبعض ما أبهم من أسماء أعضاء الإنسان الواردة في السنة والقرآن.

[٧]: **الطريقة الصحيحة في كيفية النصيحة.**

وكل هذه السبع الرسائل بحوث في موضوعاتها مفيدة، جزى الله أخانا بشيرًا خيرًا ونفع به.

كتبه/ يحيى بن علي الحجوري

شوال/١٤٤٣هـ



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فقد سمى النبي ﷺ النصيحة ديناً، وجعلها من حقوق المسلمين فيما بينهم، وبايع بعض صحابته –رضي الله عنهم أجمعين– على النصح لكل مسلم، وعدد جوانب النصح ومجالاته، ولكن بسبب قلة الإتباع، وقلة العلم، يرى الواحد منا تجاوزات على حقوق الناس باسم النصيحة، ويشاهد فظاظة وغلظة وشططاً دونها مراعاة لأحكام النصيحة، مع العلم بأن للنصيحة أحكاماً وآداباً تعرف عند أهل العلم.

ولهذا فقد رغبت في جمع ما يسَّره الله عزوجل من أحكام وآداب النصيحة من كلام أهل العلم بقصد التعليم لنفسي أولاً، والنصح لإخواني في الله ثانياً، وتقريب هذا الموضوع لطالبيه من طلبة العلم ثالثاً.

وقد يممت وجهتي شطر كتب أهل العلم أنهل من معينها، وأجول في رياضها، لأعد باقة يانعة ممتعة في موضوع النصيحة، ومن الله أرجو السداد والتوفيق.[اهـ بتصرف من فقه النصيحة١].

وكان أصل هذه الرسالة المختصرة هي مشورة من شيخنا المبارك الوقور أبي موسى عادل بن قاسم العديني حفظه الله ورعاه، وضعها عليَّ، ورغب في ذلك بأن تكون محاضرة أو كلمة بين يديِّ إخواني، فبدا لي بعد ذلك أن أجعلها في وريقات ثم تنشر؛ ليعمَّ النفع بها، وقد حصل ذلك ولله الحمد والمنة.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل لهذا العمل وسائر ما يَمُنُّ الله به علينا؛ النفع والبركة والقبول.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو بشار بشير بن حسن بن قائد الأيوبي

في دار القرآن والحديث بمسجد بلال – صنعاء – المطار – الثلاثاء ١٧/صفر/١٤٣٦هـ

وكانت المراجعة الأخيرة في دار القرآن والحديث بمسجد الإمام الوادعي –المهرة– حصوين.

في ٢٥/ربيع أول/١٤٤٢هـ



النصيحة لغة واصطلاحًا

النصيحة في اللغة: النصيحة مأخوذة من قولهم: نصح الخياط الثوب إذا أنعم خياطته، ولم يترك فيه فتقاً ولا خللاً، وقيل: مأخوذ من نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع. انظر: [أساس البلاغة: ٦٣٥]. [شرح صحيح مسلم: ٢/ ٣٧].

وأما في الاصطلاح، فلها معان:

قال الإمام الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ**». [معالم السنن: ٤/ ١٢٥].

وقال الإمام الراغب رَحِمَهُ اللَّهُ: «**النُّصْحُ: تَحَرِّي فِعْلٍ أو قَوْلٍ فيه صلاحُ صاحبِهِ**». [المفردات: ٤٩٤].

وقال الإمام محمد بن نصر المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: جِمَاعُ تَفْسِيرِ النَّصِيحَةِ هُوَ عِنَايَةُ الْقَلْبِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ كائناً مَنْ كَانَ**». [جامع العلوم والحكم: ١١١].

إذا نظرت في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وجدت أن العلاقة بينهما هي في سد النقص، وتخليص النفس من الشوائب، فكما أن نصح الثوب هو خياطته، ونصح العسل هو تخليصه مما يشوبه، كذلك فإن نصح المرء في تكميل نقصه، وتصفية نفسه مما علق بها من الشوائب والذنوب.





أهمية النصيحة وحاجة الناس إليها

إن النصح هو الجهاد الدائم المفروض على المسلم، وهو أصل مهم من أصول قيام حضارة الإسلام لا قيام لشريعة الإسلام بدونه، وهو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد.

ومما يؤكد مكانة النصح في الإسلام أن الله تعالى قد ذكر من أوصاف الصالحين أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:١١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ورأسها الدعاء إلى الإسلام**» . [رسالة الأمر بالمعروف ٤].

وقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠].

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٠ – ٦٢].

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن هود عليه السلام: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأعراف: ٦٧-٦٨].

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن صالح عليه السلام: ﴿ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٧٩].

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». [رواه مسلم ٩٥].

قال الخطابي رحمه الله: « فمعنى النصيحة لله سبحانه، صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله، الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله ﷺ، التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لأئمة المؤمنين أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا، والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ». [معالم السنن ٤/ ١٢٦].

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ». [رواه البخاري برقم ٥٢٤، ومسلم ٥٦].

قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الإسلام ثمانية أسهم وذكر منها الأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له ». [عمدة القارئ ١ ١٢٥].

قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[فصلت: ٣٣]. هَذَا حَبِيبُ اللهِ، هَذَا وَلِيُّ اللهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللهِ، هَذَا خَيْرَةُ اللهِ، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ، أَجَابَ اللهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللهِ». [تفسير الطبري «٢٤/ ١١٨] و [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣].

قال عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النصح ». [رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي ٧١].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ وَيَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ نُصْحًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٣].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ ، فَلَنْ تَلْقَ اللهَ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨].

سئل ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: النُّصْحُ لِلَّهِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «أَنْصَحُ النَّاسِ لَكَ مَنْ خَافَ اللهَ فِيكَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

قال الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ فَرَائِضِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا ٨٣].

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَذَرُنَا اللهُ عَلَى هَذَا فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ عَذَابِ اللهِ يَنْزِلُ؟». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٧٤].

عن حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ اللهُ لَهُ الْإِيمَانَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَحُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ بَذَلَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا وَكَفَّ عَنْهُمُ السَّخَطَ، وَمَنْ وَصَلَ ذَا رَحِمِهِ، وَمَنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي السِّرِّ كَذِكْرِهِ فِي الْعَلَانِيَةِ سَوَاءً». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

قال خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له ». [روضة العقلاء ١٩٥].

قال محمد بن تمام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَلَامُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللهِ وَمِثْلُهُ مِثْلُ الطِّينِ تَضْرِبُ بِهِ الْحَائِطَ فَإِنِ اسْتَمْسَكَ نَفَعَ وَإِنْ وَقَعَ أَثَّرَ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: الْقَلْبُ بِمَنْزِلَةِ الْقُمْعِ يُصَبُّ فِيهِ الزَّيْتُ أَوِ الْعَسَلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ وَيَبْقَى فِيهِ لِطَاخَتُهُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١].

قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا خَفِيَتِ الْخَطِيئَةُ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا عَامِلَهَا ، فَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ ». [البدع لابن وضاح ١/ ٣٠١].

قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ سَلْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِفِتْيَةٍ يُعَذِّبُونَ حِمَارًا ، فَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَقَالَ: يَا سَمَاءُ اشْهَدِي ، وَيَا جِبَالُ اشْهَدِي. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: مَا أَحْسَنَهُ». [البدع لابن وضاح ١/ ٢٩٧].

قال عمرو بن شداد الليثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأُصَلِّي أَمَامَ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الشَّبَابِ كَنَقْرِ الدِّيكِ، فَزَحَفَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ عَافَاكَ اللهُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ مَا صَلَّيْتَ، وَاللهِ لَا تَرِيمُ حَتَّى تُصَلِّيَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ فَأَتْمَمْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ مِسْوَرٌ: وَاللهِ لَا تَعْصُونَ اللهَ وَنَحْنُ نَنْظُرُ مَا اسْتَطَعْنَاهُ». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].

قال عمرو بن مهاجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ مِلْتُ عَنِ الْحَقِّ، فَضَعْ يَدَكَ فِي تَلْبَابِي ثُمَّ هُزَّنِي ثُمَّ قُلْ: يَا عُمَرُ مَا تَصْنَعُ ؟! ». [السير للذهبي ٥/ ٢٩٢].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً». [الأمر بالمعروف ٨٤].

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المؤمن شعبة من المؤمن وهو مرآة أخيه إن رأى منه مالا يعجبه سدده وقومه ونصحه السر والعلانية ». [روضة العقلاء ١٩٥].

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا ». [صيد الخاطر ٦٩].

قال مغيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ رَجُلٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ فَأَحْدَثَ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَرَفَضَهُ أَصْحَابُهُ وَنَبَذُوهُ، فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ فَقَالَ: تَدَارَكُوهُ وَعِظُوهُ، وَلَا تَدَعُوهُ». [ابن أبي شيبة. ٤/ ٢٣٢-٢٣٣].

قال سعيد بن يعقوب الطالقاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **قال رجل لابن المبارك هل بقي من ينصح قال فقال وهل تعرف من يقبل** ». [صفة الصفوة ٤/ ١٤٤].

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَبِحَسْبِ امْرِئٍ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَهُ كَارِهٌ**». [الأمر بالمعروف ١٠٥].

قال هشام بن عروة رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبيه: «**غَشِيَتْكُمْ سَكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا تَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ**». [الأمر بالمعروف ٣٤].

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **لَيْسَ كل صديق ناصح لَكِن كل نَاصح صديق** ». [الأخلاق والسير ٤٢].

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « **كان بين عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –ورجل كلامٌ في شيء، فقال له الرجل: اتَّقِ الله يا أمير المؤمنين! فقال له رجل من القوم: أتقولُ لأمير المؤمنين اتّقِ الله؟ فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْهُ فلْيَقُلها لي! نِعْمَ ما قال؛ لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلْها منكم**». [مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ١٥٥]. [مجموع رسائل ابن رجب ١/ ٢٤٦].

قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إن عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من يُنكر** ». [الحِكَم الجديرة بالإذاعة ٤٣].

قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ، لَمْ يَشْهَدْ فِتْنَةَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ إِلَّا أَنَّهُ سَكَتَ بِلِسَانِهِ وَرَضِيَ بِقَلْبِهِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ يَدًا عَقَرَتِ النَّاقَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَدٌ وَاحِدَةٌ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمِيعًا بِرِضَاهُمْ وَتَمَالِيهِمْ ؟**

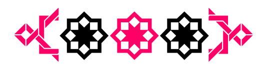
». [الزهد للإمام أحمد ٢٨٩].

قال فرقد السبخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ مَوْعِظَةٍ قَوْمٍ يَصِيرُونَ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٤٦].

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا تَصَدَّقَ عَبْدٌ بِصَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعِظُ بِهَا إِخْوَانًا لَهُ مُؤْمِنِينَ فَيَتَفَرَّقُونَ وَقَدْ نَفَعَهُمْ اللهُ بِهَا». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَفِي الْأَثَرِ: نِعْمَةُ الْعَطِيَّةِ وَنِعْمَت الْهَدِيَّةُ الْكَلِمَةُ مِنْ الْخَيرِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ ثُمَّ يُهْدِيهَا إلَى أَخ لَهُ». [مجموع الفتاوى ١٤/ ٢١٢].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَخٍ لَهُ مُنْكَرًا، فَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ؛ فَقَدْ خَانَهُ». [المجالسة وجواهر العلم ٥/ ١١٥].





الفصل الأول: آداب ما قبل النصيحة



أن يقصد بنصحه وجه الله ﷻ

لابد للناصح من أن يقصد بنصحه وجه الله ﷻ ؛ إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، ويستحق القبول لنصحه من العباد، نفهم هذا من حديث النية المشهور.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» [رواه البخاري برقم ١ ومسلم ١٩٠٧].

وبتخلف هذا القصد ينال السخط والعقاب من ربه سبحانه وتعالى، ويوغر صدور الناس عليه، ومنهم المنصوح، ويبعد الناس عن نفسه.

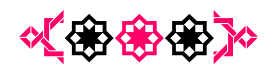
قال عبد الله بن محمد بن منازل رحمه الله: سئل حمدون القصار رحمه الله: « **مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزَّةِ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَبُولِ الخَلْقِ**». [الشعب للبيهقي ٢/ ٢٩٧].

قال بديل العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى صَرَفَ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ عَنْهُ». [مصنف ابن ابي شيبة ٣/ ٦٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللهِ الَّتِي لَا تُبَدَّلُ وَسُنَّتُهُ الَّتِي لَا تُحَوَّلُ أَنْ يُلْبِسَ الْمُخْلِصَ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالنُّورِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِقْبَالِ قُلُوبِهِمْ إلَيْهِ مَا هُوَ بِحَسَبِ إخْلَاصِهِ وَنِيَّتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، وَيُلْبَسَ الْمُرَائِيَ اللَّابِسَ ثَوْبَيْ الزُّورِ مِنْ الْمَقْتِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبِغْضَةِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ؛ فَالْمُخْلِصُ لَهُ الْمَهَابَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَلِلْآخَرِ الْمَقْتُ وَالْبَغْضَاءُ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٥٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعَلى قدرنية العَبْد وهمته وَمرَاده ورغبته فِي ذَلِك يكون توفيقه سُبْحَانَهُ وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على الْعباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم».

[الفوائد ٩٧].





النصيحة على بصيرة وعلم

قال تبارك وتعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فإن الدعوة والنصح لله عزوجل على بصيرة وعلم، تجعل من صاحبها داعية مسموع الكلمة، قريب من قلوب الناس يحترمونه ويقدرونه لأن العلم هو الوسيلة لمعرفة خبايا النفوس، وأفضل الطرق للوصول إلى مغاليق القلوب.

فلذا لا بد للناصح أن يكون على بصيرة فيما ينصح إليه من فعل أو ترك.

وأن يكون عالما بحال المدعو، ولهذا لما بعث الرسول ﷺ معاذا رضي الله عنه إلى اليمن وقال: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**» [رواه البخاري برقم ٤٣٤٧، ومسلم ١٩].

وما ذلك إلا ليعرف حالهم؛ ليستعد لهم.

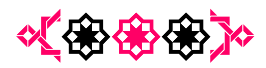
ومن البصيرة- أيضا- أن يكون على بصيرة في كيفية النصح، وأساليبها. ولا يفهم من ذلك أنه لابد للناصح أن يكون عالما متبحرا، وإنما المقصود ألا ينصح إلا بما يعلم، وألا يتكلم بما لا يعلم.

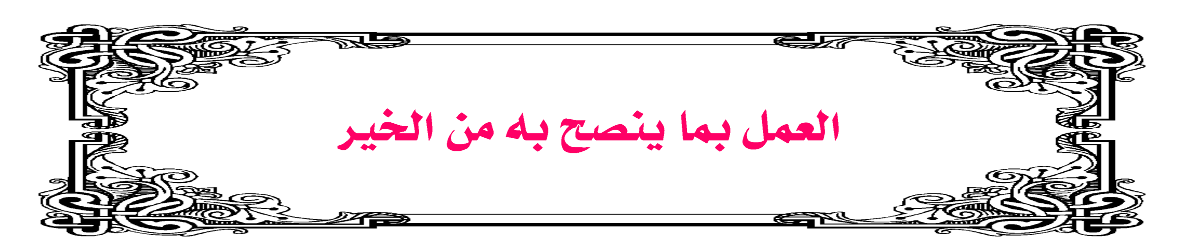
قال بعض السلف: «**لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ إلَّا مَنْ كَانَ فَقِيهًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ فَقِيهًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ حَلِيمًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ حَلِيمًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ**». [الاستقامة ٢/ ٢٣٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَا بُدَّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ: الْعِلْمُ؛ وَالرِّفْقُ؛ وَالصَّبْرُ؛ الْعِلْمُ قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ وَالرِّفْقُ مَعَهُ وَالصَّبْرُ بَعْدَهُ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْ الثَّلَاثَةِ مُسْتَصْحِبًا فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣٧].

وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يَكُونُ عَمَلُهُ صَالِحًا إنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِ وَفِقْهٍ.. فَلَا بُدَّ مِنْ الْعِلْمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا. وَلَا بُدَّ مِنْ الْعِلْمِ بِحَالِ الْمَأْمُورِ وَالْمَنْهِيِّ». [مجموع الفتاوى ٢٦/ ١٣٦].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٦].





العمل بما ينصح به من الخير

إذا أمرت بأمر فكن أول من يعمل به، وإن نهيت عن أمر فكن أول منتهٍ عنه، فإن العمل دليل على صدق القول، وكم رد الناس من النصائح لما رأوا مخالفة أعمال أصحابها لأقوالهم.

وتذكر قول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٤٤].

وكن كما قال نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

وتذكر قوله ﷺ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ». [رواه البخاري برقم ٣٢٦٧، ومسلم ٢٩٨٩].عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

وصدق الشاعر حيث يقول:

يَــا أَيُّهَــا الرَّجُــلُ الْمُعَلِّــمُ غَيْـرَهُ * هَــلَّا لِنَفْسِــك كَــانَ ذَا التَّعْلِــيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَى * كَيْمَــا يَصِــحَّ بِــهِ وَأَنْــتَ سَــقِيمُ
ابْــدَأْ بِنَفْسِــك فَانْهَهَــا عَــنْ غَيِّهَــا * فَــإِذَا انْتَهَــتْ عَنْــهُ فَأَنْــتَ حَكِــيمُ
فَهُنَــاكَ تُعْــذَرُ إنْ وَعَظْــتَ وَيُقْتَــدَى * بِالْقَــوْلِ مِنْــك وَيُقْبَــلُ التَّعْلِــيمُ

لَا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ * عَـارٌ عَلَيْـك إذَا فَعَلْـت عَظِـيمُ

[أدب الدنيا والدين ٣٤].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: « إن الناس كلهم قد أحسنوا القول؛ فمن وافق فعله قوله، فذلك الذي أصاب حظه؛ ومن خالف فعله قوله فإنما يوبخ نفسه ». [ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٧٥].

قال الحسن البصري رحمه الله: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيٍّ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَّ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

قال الحسن رحمه الله: «عِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعِظْهُمْ بِقَوْلِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٣].

قال أحمد بن سعيد الدارمي رحمه الله: « سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بن الْمَدِينِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبَتْنِي قَرَأَ عَلَيْنَا حَدِيثَ الْغَارِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا نُقِلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لِنَسْتَعْمِلَهَا، لَا لِنَتَعَجَّبَ مِنْهَا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٠٣].

قال ابن عيينة رحمه الله: «لَيْسَ الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرَفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرَفُ الْخَيْرَ فَيَتْبَعُهُ، وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٣].

قال وهب بن منبه رحمه الله: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حَرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسُقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقُدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ».[محاسبة النفس ١٠٨].

قال الخطيب رحمه الله: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إِذَا الْعِلْـمُ لَـمْ تَعْمَـلْ بِـهِ، كَـانَ حُجَّـةً * عَلَيْـكَ، وَلَـمْ تُعْـذَرْ بِمَـا أَنْـتَ حَامِـلُ

فَإِنْ كُنْتَ قَـدْ أَبْصَـرْتَ هَـذَا فَإِنَّـمَا ❊ يُصَـدِّقُ قَـوْلَ الْمَـرْءِ مَـا هُـوَ فَاعِـلُ

قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الأخ من يعظك بحاله قبل أن يعظك بمقاله**».

وقال آخر: « **إجلس إلى من تكلمك صفته، و لا تجلس إلى من يكلمك لسانه** ».

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِذَا كُنْتَ آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ فَكُنْ مَنْ أَخَذَ النَّاس بِهِ وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَكُنْ مَنْ أَنْكَرَ النَّاس لَهُ وَإِلَّا هَلَكْتَ**». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَأْمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَآخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ أَأْمَرِ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدِهِمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعِهِمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟!** ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].



ألا يمنع الناصح تقصيرهُ من إسداء النصح للغير

لما حاسب المتقون أنفسهم خافوا من عاقبة الوعظ والنصح والتذكير.

قال رجل لابن عباس رضي الله عنه: أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فقال له ابن عباس: إن لم تخش أن تفضحك هذه الآيات الثلاث فافعل وإلا فابدأ بنفسك ثم تلا: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢].

قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨]. [لطائف المعارف ١٧].

قيل لمطرف رحمه الله: «**ألا تعظ أصحابك؟ قال: أكره أن أقول ما لا أفعل**». [لطائف المعارف ١٧].

ما كل من وصف الدوا يستعمله * ولا كل من وصف التقى ذو تقى.

[لطائف المعارف ١٧].

ومع هذا كله فلا بد للإنسان من النصيحة لكل مسلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير ولو لم يعظ إلا معصوم من الزلل لم يعظ الناس بعد رسول الله ﷺ أحد لأنه لا عصمة لأحد بعده:

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب * فمن يعظ العاصين بعد محمد

قيل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول مالا أفعل فقال الحسن: وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان أنه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر». [لطائف المعارف ١٧].

قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك: وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء» [لطائف المعارف ١٧].

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

خطب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوما فقال في موعظته: « إني لأقول هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي فاستغفر الله وأتوب إليه ». [لطائف المعارف ١٧].

و كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعض نوابه على بعض الأمصار كتابا يعظه فيه و قال في آخره: « و إني لأعظك بهذا و إني لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري و لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه إذًا لتواكل الخير و إذًا لرفع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إذا لاستحلت المحارم و قل الواعظون و الساعون لله بالنصيحة في الأرض و الشيطان و أعوانه يودون أن لا يأمر أحد بمعروف و لا ينهى عن منكر ». [لطائف المعارف ١٧].

وأُعْلِنَتِ الفواحِشُ في البوادِي * وصارَ النَّاسُ أعْوَانَ المريبِ
إذا ما عِبْتُهُم عَابُوا مَقَالِي * لِما في القَوْمِ مِن تلكَ العُيوبِ
وَوَدُّوا لو كَفَفنا فاسْتَوَيْنا * فصَارَ النَّاسُ كالشيءِ المشوبِ
وكنَّا نَسْتَطِبُّ إذا مَرِضْنَا * فصارَ هلاكُنا بيدِ الطَّبِيبِ

[لطائف المعارف ١٧].

« وكان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس يوما فنظر إلى من حوله وهم خلق كثير وما منهم إلا من قد رق قلبه أو دمعت عينه فقال لنفسه فيما بينه وبينها: كيف بك إن نجا هؤلاء وهلكت أنت ثم قال في نفسه: اللهم إن قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم هؤلاء بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي لئلا يقال: عذب من كان في الدنيا يدل عليك». [لطائف المعارف ١٧].

وقال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اعْمَلْ بِعِلْمِي وَلا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي * يَنْفَعْكَ عِلْمِي وَلا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِي

[جامع بيان العلم ١/ ٥٢٩].

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لآمُرُكُمْ بِالأَمْرِ وَمَا أَفْعَلُهُ، وَلَكِنْ لعلَّ اللهَ يَأْجُرُنِي فِيْهِ». [السير للذهبي ١/ ٢٧١].

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي آمُرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لَا يَبْلُغُهَا عَمَلٌ وَلَكِنْ إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ خَالَفْتُكُمْ إِلَيْهِ فَأَنَا يَوْمَئِذٍ كَذَّابٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٩].

قال بلال بن أبي بُرْدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يَمنعنكم سوءُ ما تعلمون منا أن تَقْبلوا أحسنَ ما تسمعون ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٦].

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَو لم ينْه عَن الشَّرّ إِلَّا من لَيْسَ فِيهِ مِنْهُ شَيْء وَلَا أَمر بِالْخَيرِ إِلَّا من استوعبه لما نهى أحد عَن شَرّ وَلَا أَمر بِخَير بعد النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». [الأخلاق والسير ٩٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا تدعوا الأمر بالمعروف وإن قصرتم في بعضه، ولا تدعوا النهي عن منكر وإن كنتم تواقعون بعضه، وعلموا الخير وإن كنتم لا تأتونه كله ». [رسائل ابن حزم ٣/ ١٨٠].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْآمِرِ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْحَالِ مُمْتَثِلًا مَا يَأْمُرُ بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَإِنْ كَانَ مُخِلًّا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَالنَّهْيُ وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْئَانِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ وَيَنْهَاهَا وَيَأْمُرَ غَيْرَهُ وَيَنْهَاهُ فَإِذَا أَخَلَّ بِأَحَدِهِمَا كَيْفَ يُبَاحُ لَهُ الْإِخْلَالُ بِالْآخَرِ ؟». [شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٢٣].





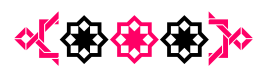
ألا يمنع الناصح نصحه لغيره الخوفُ والحياء منهم

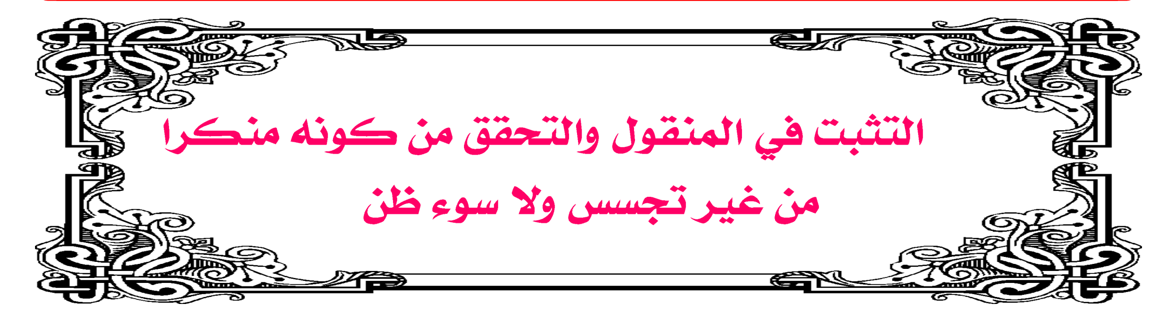
يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾. [الأحزاب:٣٩].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ خَطِيبًا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: قَدْ وَاللهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا». [صحيح ابن ماجه برقم ٣٢٣٧].

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري رحمه الله: «مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مَخَافَةَ الْمَخْلُوقِينَ نُزِعَتْ مِنْهُ هَيْبَةُ اللهِ فَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيهِ لَا يُؤْبَهُ بِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٨٤].

وقال رحمه الله: «إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ إِعْرَاضُكَ عَنِ اللهِ، بِأَنْ تَرَى مَا يُسْخِطُهُ فَتُجَاوِزَهُ، لَا تَأْمُرَ فِيهِ، وَلَا تَنْهَى، خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].





التثبت في المنقول والتحقق من كونه منكرا من غير تجسس ولا سوء ظن

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات، الآية ٦].

فينبغي للنّاصح التحري والتثبت فيما ينوي مناصحته بشأنه، فقد يبني الناصح أفكاراً على أوهام وقد يتلقى الأخبار بلسانه في غيبة من عقله ويرى الأحداث ببصره في معزل عن بصيرته وقد يهمل التحري فيما ينقله الرواة وما آفة الأخبار إلا رواتها وهو لا يدري.

ولو تأملت لوجدت أن معظم المشاكل التي تحصل بين الناس بسببين: إما مقصود لم يفهم، أو مفهوم لم يقصد، والحل بخطوتين: استفسر عن قصده، وأحسن الظن به، والمعنى والخلاصة في ذلك، إذا خانني التعبير فلا يخونك التفسير.

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ما اعتمد أحد أمرًا إذا هم بشيء مثل التثبت؛ فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب، كان الغالب عليه الندم، ولهذا أمر بالمشاورة؛ لأن الإنسان بالتثبت يفتكر، فتعرض على نفسه الأحوال، وكأنه شاور، وقد قيل: خمير الرأي خير من فطيره**». [صيد الخاطر ٣٨٥].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إن الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال، يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع، ولا**

سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح». [ذيل التبر المسبوك للسخاوي ٤].

وقيل في منثور الحكم: «التَّثَبُّتُ نِصْفُ الْعَفْوِ» [أدب الدنيا والدين ٣٣٨].

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من الغلط الفاحش الخطر قبول قول الناس بعضهم ببعض، ثم يبني عليه السامع حبًّا وبغضًا ومدحًا وذمًا، فكم حصل بهذا الغلط أمور صار عاقبتها الندامة، وكم أشاع الناس عن الناس أمورًا لا حقائق لها بالكلية، أو لها بعض الحقيقة فنميت بالكذب والزور، وخصوصًا من عرفوا بعدم المبالاة بالنقل، أو عرف منهم الهوى، فالواجب على العاقل التثبت والتحرز وعدم التسرع، وبهذا يُعرف دين العبد ورزانته وعقله**». [الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة ٢٧٢ – ٢٧٣].

قال رجل للأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **أخبرني الثقة عنك بسوء قال: الثقة لا ينم**». [وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٦].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الْمُؤْمِنَ وَقَّافٌ مُتَبَيِّنٌ**» . [مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٨٢].

وقد قيل: « **من كانت فيه ثلاث خصال لم يستقم له أمر: التواني في العمل، والتضييع للفرص، والتصديق بكل خبر** ».

قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقيعة في الأخيار، والاختلاط بالأشرار**» . [روضة العقلاء ١١٩].





اختيار الوقت المناسب للنصيحة

لابد للناصح من اختيار الوقت المناسب الذي يسدي فيه النصيحة للمنصوح، لأن المنصوح لا يكون في كل وقت مستعداً لقبول النصيحة، فقد يكون مكدراً في نفسه بحزن أو غضب أو فوات مطلوب، أو غير ذلك مما يمنعه من الاستجابة لنصح الناصح.

وفي هذا المعنى يقول أحدهم: «**فاختيار الوقت المناسب والظرف المناسب من أكبر الأسباب لقبول النصيحة وإزالة المنكر**». [فقه النصيحة: ق١/ ٨].

كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «**إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

فهنيئاً لذلك الناصح الذي يعرف متى تدبر القلوب، ومتى تقبل، فيحسن الإنكار، ويجيد مخاطبة القلوب. حقاً إنه لابد للناصح من إختيار الوقت المناسب لقبول النصيحة عند إسدائها، طالما أن الناصح رجل يتعامل مع القلوب والأحاسيس والمشاعر، فرب وقت لا يكون فيه المرء مهيئاً لقبول النصح، تعرض له أحمق بدعوى النصح، فأغلق قلبه وعقله أمام نصحه وإرشاده وكان الناصح الجاهل هو السبب في ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله: «**لكل مقام مقال ومتى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه**». [الوابل الصيب١٢٢].





الفصل الثاني: آداب أثناء النصيحة

أن يكون النصح في السر دون العلن

ذلك لأن المنصوح امرؤ يحتاج إلى جبر كسرٍ وتكميل نقصٍ، ولا يسلم المرء بذلك من حظ نفسه إلا لحظة خلوة وصفاء، وهذه اللحظة تكون عند المسارة في السر، وعندها تؤتي النصيحة ثمرتها، ولا يكون الناصح عوناً للشيطان على أخيه، فإن الناصح في ملأٍ يعين الشيطان على صاحبه، ويوقظ في نفسه مداخل الشيطان، ويغلق أبواب الخير، وتضعف قابلية الانتفاع بالنصح عنده.

ولهذا المعنى فقد حرص سلفنا الصالح رضوان الله عليهم على النصح في السر دون العلن، وفي هذا المقام يقول الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وَكَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ، وَعَظُوهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخَهُ»**. [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

قال سليمان الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ: **«مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا فَضَحَهُ»**. [الأمر بالمعروف لابن ابي الدنيا ٩٩].

ويقول الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وإذا نصحت فانصح سراً لا جهراً، وبتعريض لا تصريح، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك، فلابد من التصريح**». [الأخلاق والسير: ٤٤].

وإذا نظرت فيما نقلناه هنا، ثم قارنت ذلك بما يقع فيه أولئك الذين يرفعون أصواتهم بنصح الناس على الملأ، ثم سألتهم: ما الثمرة التي تحققت من النصح في الجهر والعلن؟ إنها إصرار المنصوح على الخطأ، وإيغار الصدور على الناصح، وسوء الظن بالناس، وقطع الروابط والعلاقات بين الناصح والمنصوح، وكل هذا يقع تحت لائحة عريضة هي: إعانة الشيطان على أخيك.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: [ديوان الإمام الشافعي ٩٦].

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحٍ فِي انْفِرَادِ * وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةْ ،

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوعٌ * مِنَ التَّوْبِيخِ لا أَرْضَى اسْتِمَاعَهْ

فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي * فَلا تَغْضَبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةْ

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ**». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ معقبًا على كلمة الفضيل هذه: «**فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان**». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٦].

قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من وعظ أخاه علانية فقد شانه، ومن وعظه سراً فقد زانه**». [روضة العقلاء ١٩٦].

قال بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف: «**واجتهد أن تستر العصاة فإنَّ ظهور عوراتهم وَهَنٌ في الإسلام وأحقُّ شيء بالستر العورة**». [الفرق بين النصيحة والتعيير ١٧].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في ستر فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره أستغضب أخاه وهتك ستره** ». [روضة العقلاء ١٩٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **وَمِنْ دَقِيقِ الْفِطْنَةِ: أَنَّك لَا تَرُدُّ عَلَى الْمُطَاعِ خَطَأَهُ بَيْنَ الْمَلَأِ، فَتَحْمِلُهُ رُتْبَتُهُ عَلَى نُصْرَةِ الْخَطَإِ. وَذَلِكَ خَطَأٌ ثَانٍ، وَلَكِنْ تَلَطَّفْ فِي إعْلَامِهِ بِهِ، حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ غَيْرُهُ** ». [الطرق الحكمية ٣٨].





إنزال الناس منازلهم عند النصح

إن من عوامل نجاح النصيحة، أن ينزل الناصح كل إنسان منزلته فمن كان من أهل المكانة والوجاهة أنزله المنزلة التي تليق به ومن كان شيخاً للقبيلة أنزله منزله وهكذا.

ومن أراد أن يسوي بين الناس في نصحه فسيبوء بالفشل.

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهَّ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ** ». [صحيح سنن أبي داود برقم ٤٨٤٣].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول اللهَّ ﷺ قال: « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ** ». [صحيح الجامع للإمام الألباني برقم ٥٤٤٣].

وقال القرطبي رحمه الله عند حديث « **أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ** » عن عائشة رضي الله عنها، وهو في ضعيف الجامع للإمام الألباني رحمه الله:

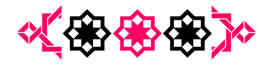
وفيه الحَضُّ على مراعاةِ مقادير الناس، ومراتبهم، ومناصبهم، فيعامل كلُّ واحد منهم بما يليقُ بحاله، وبما يلائمُ منصبه في الدينِ والعلمِ والشَّرَفِ والمرتبة؛ فإنَّ الله تعالى قد رتَّبَ عبيده وخَلْقَه، وأعطى كلَّ ذي حَقٍّ حَقَّه، وقد قال رسول الله ﷺ: « خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا » [رواه البخاري برقم ٣٣٥٣ ، ومسلم ٢٣٧٨ ،عن أبي هريرة رضي الله عنه]، [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١ / ٤٥].

قال طاوس رحمه الله: «**من السُّنَّة أن يُوقر أربعة: العالم، وذو الشَّيبة، والسلطان، والوَالِدِ** ».

[أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١١/ ١٣٧].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ**». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

فراعي الأدب في المناصحة حسب مقام المتكلم معك، ومنزلته، في السن، والقدر، والقرابة، وذي الشأن، لا سيما العالم العامل.



اختيار العبارة الحسنة واللفظ الحسن المُفهم

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قوله تعالى: «﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة ».[التفسير ٥/ ٨٧].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره ». [تفسير السعدي ١/ ٤٦٠].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من الأجوبة الحصيفة ما جاء أَنَّ الرَّشِيدَ رَأَى فِي دَارِهِ حُزْمَةَ خَيْزُرَانٍ، فَقَالَ لِوَزِيرِهِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ عُرُوقُ الرِّمَاحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَقُلْ الْخَيْزُرَانُ لِمُوَافَقَةِ اسْمِ أُمِّهِ.

وَنَظِيرُ هَذَا: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ وَلَدَهُ - وَفِي يَدِهِ مِسْوَاكٌ - مَا جَمْعُ هَذَا؟ قَالَ: مَحَاسِنُك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَهَذَا مِنْ الْفِرَاسَةِ فِي تَحْسِينِ اللَّفْظِ. وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ، اعْتَنَى بِهِ الْأَكَابِرُ وَالْعُلَمَاءُ. وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَّةِ وَهُوَ مِنْ خَاصِّيَّةِ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ.

وجاء عن عمر رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ يَعُسُّ الْمَدِينَةَ بِاللَّيْلِ، فَرَأَى نَارًا مُوقَدَةً فِي خِبَاءٍ، فَوَقَفَ وَقَالَ: " يَا أَهْلَ الضَّوْءِ ". وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ: يَا أَهْلَ النَّارِ.

وَسَأَلَ رَجُلًا عَنْ شَيْءٍ: " هَلْ كَانَ؟ " قَالَ: لَا. أَطَالَ اللهُ بَقَاءَك، فَقَالَ: " قَدْ عُلِّمْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا، هَلَّا قُلْت: لَا، وَأَطَالَ اللهُ بَقَاءَك؟ ".

وَسُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْت قَبْلَهُ. وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَبَاثُ بْنُ أَشْيَمَ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْهُ.

وَكَانَ لِبَعْضِ الْقُضَاةِ جَلِيسٌ أَعْمَى، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ يَقُولُ: يَا غُلَامُ، اذْهَبْ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَلَا يَقُولُ: خُذْ بِيَدِهِ، قَالَ: وَاللهِ مَا أَخَلَّ بِهَا مَرَّةً.

وَمِنْ أَلْطَفِ مَا يُحْكَى فِي ذَلِكَ: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ اسْمِهِ؟ فَقَالَ: سَعْدٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: أَيُّ السُّعُودِ أَنْتَ؟ قَالَ: سَعْدُ السُّعُودِ لَك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَعْدٌ الذَّابِحُ لِأَعْدَائِك، وَسَعْدٌ بَلَعَ عَلَى سِمَاطِك، وَسَعْدُ الْأَخْبِيَةِ لِسِرِّك، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ.

قال ابن القيم رحمه الله: وَأَصْلُ هَذَا الْبَابِ ـ أي قول التي هي أحسن ـ: قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣ ﴾ [الإسراء: ٥٣]. فَالشَّيْطَانُ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إذَا كَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَرُبَّ حَرْبٍ وَقُودُهَا جُثَثٌ وَهَامٌ، أَهَاجَهَا الْقَبِيحُ مِنْ الْكَلَامِ، وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي» وَخَبُثَتْ وَلَقِسَتْ وَغَثَّتْ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَفْظَ " الْخُبْثِ " لِبَشَاعَتِهِ، وَأَرْشَدَهُمْ إلَى الْعُدُولِ إلَى لَفْظٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَاهُ تَعْلِيمًا

لِلْأَدَبِ فِي الْمَنْطِقِ، وَإِرْشَادًا إِلَى اسْتِعْمَالِ الْحَسَنِ، وَهَجْرِ الْقَبِيحِ مِنْ الْأَقْوَالِ، كَمَا أَرْشَدَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ». [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ٦١-٦٣].

قال أحدهم:

إنّ الكـــــــريم إذا تقضـــــــى وده * يخفـــي القبـــيح ويظهـــر الإحســـانا

وتـــرى اللئيـــم إذا تصـــرم حبلـه * يخفـــي الجميـــل ويظهـــر البهتانـــا

قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ أَصَابَ البِرَّ: السَّخَاءُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الأَذَى، وَطِيْبُ الكَلَامِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومنهم من مخالطته حمى الروح، وهو الثقيل البغيض العقل، الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولايعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل إن تكلم فكلامه كالعصى تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به؛ فهو يحدث من فيه كلما تحدث، ويظن أنه مسك يطيب به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرّحا العظيمة، التي لا يطاق حمله ولا جرها على الأرض ». [بدائع الفوائد ٢/ ٢٧٤].

قال بعضهم: «صَحِبْتُ الرَّبِيْعَ عِشْرِيْنَ عَامًا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابُ». [السير للذهبي ٤/ ٢٥٩].

قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « لولا ثلاث لأحببت أن أكون في بطن الأرض لا على ظهرها، لولا إخوان لي يأتونني ينتقون طيب الكلام كما ينتقى طيب التمر، أو أعفر وجهي ساجداً لله، أو غدوةٌ أو روحةٌ في سبيل الله » .[الزهد للإمام أحمد ٢٥٧].

وهكذا ينبغي على الناصح ألا أن يستعلي على القوم أو يتشدق بها لا يفهمون، وفي إرسال الله تعالى رسله بلغة أقوامهم تنبيه إلى ذلك.

ومن هذا الباب يقول علي رضي الله عنه: «**حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ**». [رواه البخاري ٢/ ٢٤٤].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً**». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

قال ابن مفلح رحمه الله: «**فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ مُخَاطَبَةِ مَنْ لَا يَفْهَمُ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ**». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٠].

قال البغوي رحمه الله: « **ولا يأتي بكلمات مبتذلة لا تنجع في القلوب، ولا بما ينكره العوام لقصور فهمهم** ». [التهذيب ٢ / ٣٤٢].

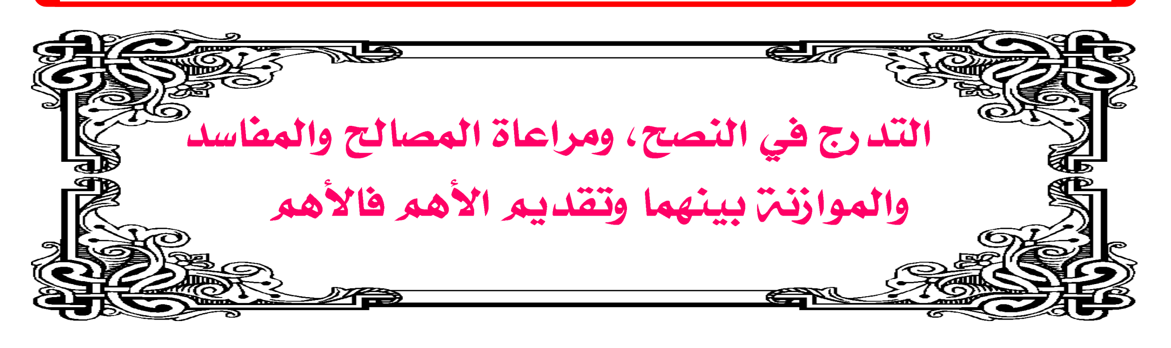
قال ابن الجوزي رحمه الله: «**وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامِّ**».[أدب الاملاء ٥٩].

قال وهب بن منبه رحمه الله: «**يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَّاخِ الْحَاذِقِ يَعْمَلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُحَدِّثَ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا تَحْتَمِلُهُ قُلُوبُهُمْ وَعُقُولُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ** ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١١٠].

عن يونس بن عبد الأعلى يقول: كان الشافعي رحمه الله: «**يُكَلِّمُنَا بِقَدْرِ مَا نَفْهَمُ عَنْهُ، وَلَوْ كَلَّمَنَا بِحَسْبِ فَهْمِهِ مَا عَقَلْنَا عَنْهُ**». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٦].

قيل: «**كِلْ لكُل عبدٍ بمعيار عقله، وزِنْ له بميزان فهمه؛ حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار**». [فيض القدير ٦/ ٤١٠].





التدرج في النصح، ومراعاة المصالح والمفاسد والموازنة بينهما وتقديم الأهم فالأهم

إن المتأمل في دعوة الأنبياء ونصحهم لقومهم عليهم الصلاة والسلام، وبخاصة سيرة نبينا محمد ﷺ في دعوته ونصحه، يرى أنها كانت تمر في مراحل متدرجة؛ كل مرحلة تؤدي إلى الأخرى، حتى أتاهم نصر الله ﷻ. كما أن المتأمل فيها أيضًا يرى أن تلك المراحل، وما فيها من مواقف، وتصرفات، وأحكام كانت مبنية على فهمهم لواقعهم الذي ينصحون فيه، وكانوا يراعون المصالح والمفاسد، والموازنة بينهما؛ فجاءت دعوتهم محكمة مثمرة منصورة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ:

الْأُولَى: أَنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِجُمْلَتِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ». [إعلام الموقعين ٣/ ١٢].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَإِنْ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِتَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ وَدَفْعِ مَفْسَدَةٍ، فَيُنْظَرُ فِي الْمُعَارِضِ لَهُ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَفُوتُ مِنْ الْمَصَالِحِ أَوْ يَحْصُلُ مِنْ الْمَفَاسِدِ

أَكْثَرَ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ، بَلْ يَكُونُ مُحَرَّمًا إذَا كَانَتْ مَفْسَدَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ». [رسالة الأمر بالمعروف ٤].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُك بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُك عَنْ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مُنْكَرٍ. وَإِذَا كَانَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ والمستحبات فَالْوَاجِبَاتُ والمستحبات لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ فِيهَا رَاجِحَةً عَلَى الْمَفْسَدَةِ؛ إذْ بِهَذَا بُعِثَتْ الرُّسُلُ وَنَزَلَتْ الْكُتُبُ وَاَللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ؛ بَلْ كُلُّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فَهُوَ صَلَاحٌ.

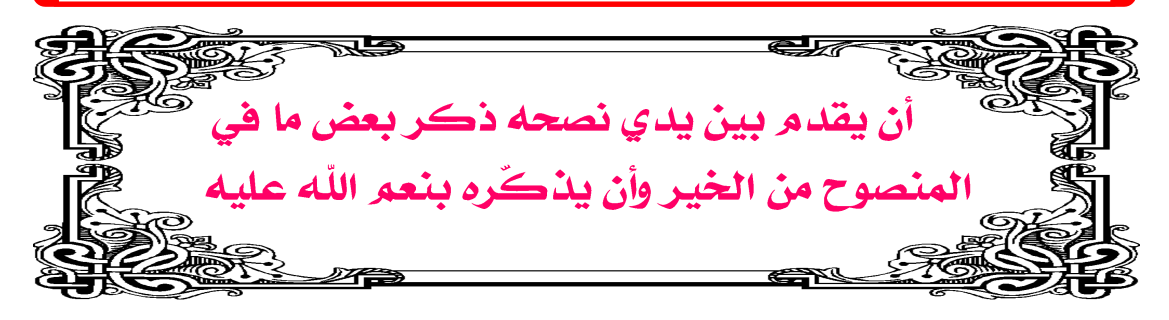
وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَى الصَّلَاحِ وَالْمُصْلِحِينَ وَاَلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَمَّ الْمُفْسِدِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَحَيْثُ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَعْظَمَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ لَمْ تَكُنْ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ تُرِكَ وَاجِبٌ وَفُعِلَ مُحَرَّمٌ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٢٦].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إيجَابَ إنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنْ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ». [إعلام الموقعين ٣/ ٤].

وقد قيل:

ومـــن ينكـــر منكـــراً بـــأنكرا ❊ كغاســـل الحـــيض ببـــولٍ اغبـــرا





أن يقدم بين يدي نصحه ذكر بعض ما في المنصوح من الخير وأن يذكّره بنعم الله عليه

وليكن شعارك أيها الناصح «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ». ولا تنس أن تطيب خاطره بنداءٍ حسن، وأن تتلطف في الوصول إلى قلبه، وانظر كيف يعاتبُ الله رسوله ﷺ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [التوبة:٤٣].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. [التحريم:١].

ويقول تعالى: مخبراً عن هُود عليه السلام وهو يذكّر قومه بنعم الله عزوجل عليهم بين يدي نصحه لهم: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

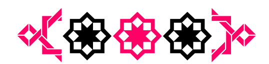
وهكذا البدء بقضاء حاجته إن كان له حاجة وكان قادرًا على قضائها، أو يهدي له شيئًا:

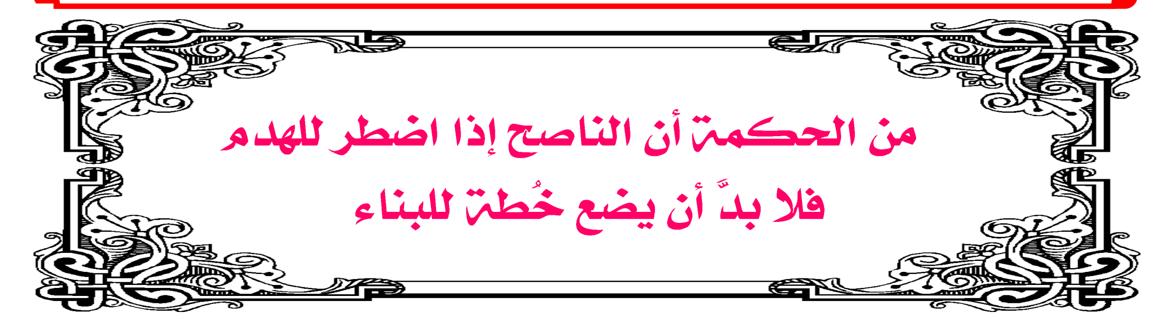
لماجاء في الصحيحين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه وفيه أنه قال: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ لِي: يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ**

العَطَاءَ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، الَّذِي قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**تَهَادُوا تَحَابُّوا**». [صحيح الأدب المفرد برقم ٤٦٣].

فالهدية تورث المحبة، ولها ذكرياتها الخاصة، فينبغي على الناصح والداعية أن لا يبخل بشيء من الهدايا ولو كانت متواضعة، فإن الهدايا عنوان المحبة ومفتاح القلوب.

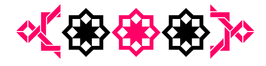




من الحكمة أن الناصح إذا اضطر للهدم فلا بدَّ أن يضع خُطة للبناء

نعم، قد يحتاج الناصح لهدم مالا بدّ من هدمه، ولكن فليعلم أن من تمام نصحه أن يقيم بناء جديداً على أسسٍ سليمة، وهذا هو جوهر رسالة الأنبياء، هدم الشرك وإقامة التوحيد، وهو جوهر ما ورّثوه للعلماء الربانيين من بعدهم.

من منا لايرى بعين قلبه هذا العالم الرباني وقد وقف عليه قاتل المائة يسأله عن التوبة، فيقول له بهدوء المؤمن الواثق: نعم، ومن يحول بينك وبينها؟ ولكن اذهب إلى أرض كذا فإن فيها قوماً يعبدون الله. هذا هوا البناء، انظر كيف ركز العالم الرباني توجيهه ونصحه إلى الحل ولم يتوقف عند المشكلة، لم يقل: كيف قتلت مائة، لم قتلت مائة؟ أين فعلت ذلك ومتى.. إلخ.



أن يكون النصح بلطف وأدب ورفق

لابد للناصح من أن يكون لطيفاً رقيقاً أديباً في نصحه لغيره، وهذا يضمن استجابة المنصوح للنصيحة، ذلك لأن قبول النصح كفتح الباب، والباب لا يفتح إلا بمفتاح مناسب، والمنصوح امرؤ له قلب قد أُغلق عند مسألة قصّر فيها، إن كانت أمراً مطلوباً للشارع، أو وقع فيها، إن كانت أمراً ممنوعاً من الشارع.

وحتى يترك المنصوح الأمر أو يفعله لابد له من انفتاح قلبه له، ولابد لهذا القلب من مفتاح، ولن تجد له مفتاحاً أحسن ولا أقرب من لطف في النصح، وأدب في الوعظ، ورفق في الحديث، كيف لا والنبي ﷺ يقول: «**مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شانه**». [صحيح الجامع برقم ٥٦٥٤].

ولقد أمر الله ﷻ موسى وهارون عليهما السلام أن يرفقا بالطاغية الباغية فرعون، قائلاً:

﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٣ – ٤٤].

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: « **هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ، وَمُوسَى صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِذْ ذَاكَ، وَمَعَ هَذَا أُمِرَ أَلَّا يُخَاطِبَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بِالْمُلَاطَفَةِ وَاللِّينِ ... وَأَنَّ دَعْوَتَهُمَا لَهُ تَكُونُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ لَيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ وَأَبْلَغَ وَأَنْجَعَ** ».[تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٤].

قال عبد العزيز بن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا يَأْمُرُهُ فِي رِفْقٍ، فَيُؤْجَرُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَإِنَّ أَحَدَ هَؤُلَاءِ يَخْرِقُ بِصَاحِبِهِ فَيَسْتَغْضِبُ أَخَاهُ وَيَهْتِكُ سِتْرَهُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

قال ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنَّ صلة بن أشيم ، وأصحابه أبصروا رجلا قد أسبل إزاره فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني أكفيكموه، فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: فما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمة عين ، فقال لأصحابه : أهذا كان أمثل أم أخذكم إياه بألسنتكم؟ ». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٤٩].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٦].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطىء ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥١].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

فانظر عبد الله حال من نصح بشدة وغلظة وفظاظة، كم من باب للخير قد أغلق؟ وكم من منصوح قد صد عن باب الله؟ وكم من صديق قد أوغر صدره على نفسه، وكم من أذى قد أوقع على أخيه في الله؟ وكم من الأجر قد فاته؟ وكم قد أعان الشيطان على إخوانه؟

وانظر في الجهة المقابلة إلى حسن الرفق في النصيحة، فكم من قلب مغلق قد فتح؟ وكم من حق مضاع قد حفظ؟ وكم من نقص قد استكمل؟ وكم من أخوة قد روعيت؟ وكم من تأخر عن الركب قد أدرك؟ وكم من الأجر قد تحصل؟ وكم من إرغام للشيطان قد كان؟ قارن عبد الله بين الحالتين لترى الفرق، والله يرعاك.

ولا بأس من استعمال شيء من الدعابة والمزاح المباح أثناء النصيحة:

وذلك لإبعاد استثقال المنصوح للناصح فإن الناصح إذا كان مرحًا كان أدعى إلى حبه من المدعوين ولكن من دون إفراط. فقد كان النبي ﷺ يستخدم بعض الدعابة والمزاح ولكنه إذا مزح لا يقول إلا حقًا.

كما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قالوا: «**يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا؟ قَالَ: إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**». [صحيح الأدب المفرد برقم ٢٠٠].

وروى الترمذي في الشمائل عن الحسن البصري رحمه الله قال: « **أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ. قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي. فَقَالَ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ:**

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧] ». وهذا الأثر حسنه الإمام الألباني في مختصر الشمائل وفي السلسلة الصحيحة.

سئل النخعي رحمه الله: « **هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي** ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

قال عطاء بن السائب رحمه الله: « **كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا** ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

قال ابراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **لا يمازحك إلا من يحبك** ». [روضة العقلاء ٨٠].

قال رجل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**المزاح هُجْنَة ـ أي مستنكر ـ**» **فأجابه قائلًا**: «**بل هو سنة، لكن لمن يحسنه ويضعه في مواضعه**».

وأما ما كان عليه السلف الصالح فكثير فقد كان الشعبي يمزح وكان الأعمش يمزح، وكثير من المحدثين من سلف هذه الأمة كانوا يمزحون وخير الأمور أوسطها.

صور من بعض مزاح السلف:

جاء رجل إلى أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: « **إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق** ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

قال عثمان الصيدلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: شهدت إبراهيم الحربي وقد أتاه حائك يوم عيد فقال: « **يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشتر ناطفًا، ما الذي يجب عليه؟ فتبسم إبراهيم ثم قال: يتصدق بدرهمين. فلما مضى قال: ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق** ». [التذكرة الحمدونية ٩/ ٣٦٨].

قال داود الحائك للأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ما تقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يقبل مع عدلين** ». [نثر الدر٢/ ١٠٧].

« **دخل رجل المسجد عليه سمت الوقار والهيبة يوحي مظهره أنه من كبار العلماء وكان أبو حنيفة جالسا يمد رجليه، فضم رجليه احتراما للرجل.**

فسأله الرجل: يا أبا حنيفة متى يفطر الصائم؟!!

قال: عند غروب الشمس.

قال: وإن لم تغرب إلى منتصف الليل؟!!

فابتسم أبو حنيفة وقال: آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه!!! ».

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال رجل للشعبي: «عِنْدِي مَسَائِلُ شِدَادٌ خَبَأْتُهَا لَكَ. فَقَالَ: اخْبِئهَا لِأَخِيكَ الشَّيْطَانِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

سأل رجل الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المسح على اللحية فقال: « خلّلها بأصابعك فَقَالَ: أَخاف أَلاّ تَبُلّها قَالَ الشّعبِيّ: إِن خفت فانقعها من أَوّل اللّيْل». [المراح في المزاح ٨٥].

وسأله آخر: «هَل يجوز للْمحرمِ أَن يَحُكّ بدنه؟ قَالَ: نعم قَالَ: مِقْدَار كَم؟ قَالَ: حَتَّى يبدوَ الْعظم». [المراح في المزاح ٨٦].

سأل رجل الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حديث: «تَسَحَّرُوا وَلَو بأَن يَضَعَ أَحَدُكُم اصبعه عَلَى التُّراب ثُمَّ يَضَعهَا فِي فِيه، فَقَالَ رجل: أَيّ الْأَصَابِع؟ فَتَنَاول الشّعبِيّ إِبهام رجله وَقَالَ: هَذِه - يشير بذلك إلى عدم صحة الحديث متهكما». [المراح في المزاح ٨٦].

« وَسُئِلَ عَن أَكل لحم الشَّيْطَان فَقَالَ: نَحن نرضى مِنْهُ بالكفاف، فقيل له: ما تقول في الذباب؟ قال: إن اشتهيته فكله ». [المراح في المزاح ٨٦].

وقال له رجل: «مَا اسْم امرأَة إبليس؟ فَقَالَ: ذَاك نكاحٌ مَا شهدناه». [المراح في المزاح ٨٦].

قال عبد الله بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جلس الشعبي على باب داره ذات يوم، فمرّ به رجلٌ، فقال: أصلحك الله! إني كنت أصلي، فأدخلت إصبعي في أنفي، فخرج عليها دمٌ، فما ترى:

أحتجم أم أفتصد؟ فرفع الشعبي يديه، وقال: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة ». [أخبار الظراف ٦١].

« ودخل الشعبي الحمام، فرأى داود الأوديّ بلا مئزر، فغمض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذ هتك الله سترك ». [أخبار الظراف ٦٢].

وقيل للشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هل تمرض الروح؟ قال: نعم! من ظل الثقلاء ». [أخبار الظراف ٦٢].

قال بعض أصحابه: « فمررت به يومًا وهو بين ثقيلين، فقلت: كيف الروح؟ قال: في النزع ». [أخبار الظراف ٦٢].

وقيل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مم عمشت عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء ». [أخبار الظراف ٦٢].

مرض الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعاده رجل وأطال الجلوس، فقال: « يا أبا محمد ما أشد شيء مر عليك في علتك هذه؟ قال: دخولك إلي، وقعودك عندي ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٠].

جاء رجل إلى الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: « يا أبا محمد اكتريت حماراً بنصف درهم، وجئتك لتحدثني. فقال له: اكتر بالنصف الآخر وارجع، فما أريد أن أحدثك ».[نثر الدر ١/ ١٤١].

وسأله آخر: « إذا شيعنا جنازة فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها؟ قال: اجهد أن لا تكون عليها وامض حيث شئت ». [ربيع الابرار ٢/ ٦٧].

قال بعضهم: «صرنا إِلَى بَاب الْأَعْمَش، فرأيناه وَاقِفًا بِبَابِهِ، فَلَمَّا رآنا أسْرع الدُّخُول، ثمَّ أسْرع الْخُرُوج، فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِك، فَقَالَ: رأيتكم فأبغضتكم، فَدخلت إِلَى من هُوَ ابغض مِنْكُم فَخرجت إِلَيْكُم». [نثر الدر٢/ ١٠٧].

قال محمد بن عبيد الطنافسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَاءَ رَجُلٌ نَبِيلٌ كَبِيرُ اللِّحْيَةِ إِلَى الْأَعْمَشِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ خَفِيفَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْأَعْمَشُ وَقَالَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ، لِحْيَتُهُ تَحْتَمِلُ حِفْظَ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ، وَمَسْأَلَتُهُ مَسْأَلَةُ صِبْيَانِ الْكُتَّابِ». [حلية الأولياء ٥/ ٤٧].

قال رجل للأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف بت البارحة؟ قال: « **فدخل، فجاء بحصير ووسادة، ثم استلقى، وقال: كذا** ». [أخبار الظراف ٦٤].

قال عيسى بن يونس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **أتى الأعمش أضياف فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما فدخل فأخرج لهم نصف حبل من قت فوضعه على الخوان وقال: أكلتم قوتنا فهذا قوت شاتي فكلوه** ». [تأريخ الإسلام ٩/ ١٦٥].

« **وقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه ونتن إبطيه، وبخر فيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش: قم قبحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه** ». [المستطرف ٤٧٤].

وقيل: « **إِنَّ الْأَعْمَشَ كَانَ لَهُ وَلَدٌ مُغفَّلٌ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاشْتَرِ لَنَا حَبلاً لِلْغَسِيْلِ فَقَالَ: يَا أَبَةِ طُوْلُ كَمْ؟ قَالَ: عَشْرَةُ أَذْرُعٍ قَالَ: فِي عَرضِ كَمْ؟ قَالَ فِي عَرضِ مُصِيْبَتِي فِيْكَ**». [السير للذهبي ٦/ ٣٥٢].

عن عبد الله بن محمد الرازي، يقول: أخبرنا جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «**كُنَّا نَأْتِي الْأَعْمَشَ، وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ، يُؤْذِي أَصْحَابَ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَجِئْنَاهُ يَوْمًا، وَقَدْ مَاتَ، فَهَجَمْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآنَا بَكَى، ثُمَّ قَالَ: هَلَكَ مَنْ كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ**». [شرف أصحاب الحديث ١٣٤].

« مرض الأعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله، فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه، فإذا سأله أحد قال: عندك القصة في الكتاب فاقرأها ». [العقد الفريد ٢/ ٢٨٤].

قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ يَلْبَسُ قَمِيصًا مَقْلُوبًا فَيقُولُ: النَّاسُ مَجَانِينُ يَلْبَسُونَ الْخَشِنَ مُقَابِلَ جُلُودِهِمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٥١].

قال ابن إدريس رَحِمَهُ اللهُ: «قُلْتُ: لِلأَعْمَشِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَخْذِ شَعرِكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ فُضُولِ الحَجَّامِيْنَ قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يكلمك حَتَّى تفرَغَ فَأَتَيْتُ جُنَيْداً الحَجَّامَ، وَكَانَ مُحَدِّثـاً فَأَوصَيتُه فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا أَخَذَ نِصْفَ شَعرِه قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ حَدِيْثُ حَبِيْبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ فِي المُسْتَحَاضَةِ فَصَاحَ صَيْحَةً وَقَامَ يَعدُو وَبَقِيَ نِصْفُ شَعرِه بَعْدَ شَهْرٍ غَيْرَ مَجزُوزٍ». [السير للذهبي ٦/ ٣٥١].

جاء شعبة بن الحجَّاج رَحِمَهُ اللهُ إلى خالد الحذَّاء فقال: «يَا أَبَا مُنَازِلٍ عِنْدَكَ حَدِيثٌ حَدِّثْنِي بِهِ؟ وَكَانَ خَالِدٌ عَلِيلًا، فَقَالَ لَهُ: أَنَا وَجِعٌ. فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ؟ فَحَدَّثَهُ بِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: مُتْ إِذَا شِئْتَ». [شرف أصحاب الحديث ١٦٦].

قال الحميدي رَحِمَهُ اللهُ: كنَّا عند سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ، فجاء رجلٌ فقال: « يا أبا محمد، الحديث الذي حدَّثتنا عن ماء زمزم صحيح؟ قال: نعم، قال فإنِّي شربته لتحدِّثني مائة حديث، فقال: اجلس، فحدَّثه مائة حديث ».

قال رجل يومـًا لعكرمة رَحِمَهُ اللهُ: «فُلاَنٌ قَذَفَنِي فِي النَّوْمِ!! فقال له: اضْرِبْ ظِلَّهُ ثَمَانِيْنَ!! ».

[السير للذهبي ٥/ ١٩].

قال الحسن بن البراء رَحِمَهُ اللَّهُ: « **كان لعمر بن عون وراق يلحن فأخره وتقدم إلى وراق أديب أن يقرأ عليه، فقرأ: حدثكم هسيم، فقال: ردونا إلى الأول فإنه يلحن وهذا يمسخ** ». [أخبار الحمقى والمغفلين ٨٨].

« **سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة، فقال له: أصلح السقف، فإنه يقرقع، قال: لا تخف، فإنه يسبح الله تعالى قال: أخشى أن تدركه رقة فيسجد** ». [المستطرف ٤٧٤].

قرع رجل على الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ الباب وقال: « **يا أبو سعيد، فلم يجبه، فقال: أبي سعيد، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل** ». [معجم الأدباء ١/ ٣].

قال رجل لأعرابي: « **كيف أهلِك، بكسر اللام- يُريد كيفَ أهلُك - فقال الأعرابي: صَلْبًا، ظن أنه سأله عن هَلَكَته كيف تكون** ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

قال صفي الدين الهندي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وجدت في سوق الكتب مرة كتاباً بخط ظننته أقبح من خطي، فغاليت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم** ».[طبقات الشافعية ٩/ ١٦٣].

«**سال رجل عمر بن قيس** رَحِمَهُ اللَّهُ **عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه او جبهته.**

فقال له:ارم بها.

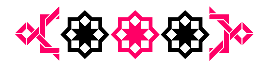
فقال الرجل: زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد.

قال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: اولها حلق.

قال عمر: فمن اين تصيح». [العقد الفريد ٢/ ٩٢].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «**حدثنا أبو حمزة المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني وكان شاعراً أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد إلى نخاس فقال: يا نخاس اطلب لي حماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة: دعني، إذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك** ».[أخبار الحمقى والمغفلين ١٣٤].



ألا يُلزم غيره بفعل ما ينصح به

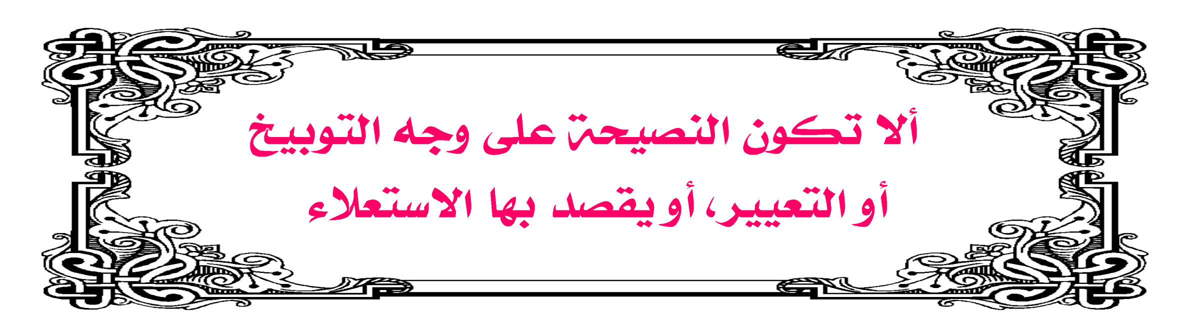
من واجب الناصح أن ينصح غيره، ولكن ليس من حقه أن يلزم غيره بما ينصحه به؛ لأن هذا ليس من حقه، بل هو حق للحاكم في رعيته، والناصح دال على الخير، وليس بآمر بفعله.

أما الحاكم فهو آخذ بفعل الخير، ناه عن فعل الشر.

وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك، لا مؤدي حق أمانة وأخوة، وليس هذا حكم العقل، ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته، والسيد مع عبده** ». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦٤].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير، وقد قال الله تعالى:؟ ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾؟ [طه: من الآية٤٤]. وقال رسول الله ﷺ: «ولا تُنَفِّروا»، وإن نصحت بشرط القبول منك، فأنت ظالم، أو لعلك مخطئ في وجه نصحك، فتكون مطالبًا بقبول خطئك، وبترك الصواب**». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦٤].

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف**». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦١].



ألا تكون النصيحة على وجه التوبيخ أو التعيير، أو يقصد بها الاستعلاء

فالتوبيخ والتعيير بالذنب مذموم وقد نهى النبي ﷺ أن تُثَرَّبَ الأمة الزانية مع أمره بجلدها فتجلد حداً ولا تعير بالذنب ولا توبخ به. [رواه البخاري برقم ٢١٥٢، ومسلم ١٧٠٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « وَالْفرق بَين النَّصِيحَة والتأنيب أَن النَّصِيحَة إِحْسَان إِلَى من تنصحه بِصُورَة الرَّحْمَة لَهُ والشفقة عَلَيْهِ والغيرة لَهُ وَعَلِيهِ، فَهُوَ إِحْسَان مَحْض يصدر عَن رَحْمَة ورقة وَمُرَاد الناصح بهَا وَجه الله وَرضَاهُ وَالْإِحْسَان إِلَى خلقه، فيتلطف فِي بذلها غَايَة التلطف وَيحْتَمل أَذَى المنصوح ولائمته ويعامله مُعَاملَة الطَّبِيب الْعَالم المشفق للْمَرِيض المشبع مَرضا وَهُوَ يحْتَمل سوء خلقه وشراسته ونفرته ويتلطف فِي وُصُول الدَّوَاء إِلَيْهِ بِكُل مُمكن فَهَذَا شَأْن الناصح.

وَأما المؤنب فَهُوَ رجل قَصده التَّعْيِير والإهانة وذم من أنبه وَشَتمه فِي صُورَة النصح فَهُوَ يَقُول لَهُ يَا فَاعل كَذَا وَكَذَا يَا مُسْتَحقّا الذَّم والإهانة فِي صُورَة نَاصح مُشفق.

وعلامة هَذَا أَنه لَو رأى من يُحِبهُ وَيحسن إِلَيْهِ على مثل عمل هَذَا أَو شَرّ مِنْهُ لم يعرض لَهُ وَلم يقل لَهُ شَيْئا وَيطْلب لَهُ وُجُوه المعاذير، فَإِن غلب قَالَ: وَإِنِّي ضمنت لَهُ الْعِصْمَة وَالْإِنْسَان عرضه للخطأ ومحاسنه أَكثر من مساويه وَالله غَفُور رَحِيم وَنَحْو ذَلِك.

وَمن الفروق بَين الناصح والمؤنب أَن الناصح لَا يعاديك إِذا لم تقبل نصيحته وَقَالَ قد وَقع أجْرى على الله قبلت أَو لم تقبل وَيَدْعُو لَك بِظهْر الْغَيْب وَلَا يذكر عيوبك وَلَا يبينها فِي النَّاس والمؤنب بضد ذَلِك ». [الروح ٢٥٧].

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإذا أخبر أحد أخاه بعيب ليجتنبه كان ذلك حسنًا لمن أُخبر بعيب من عيوبه أن يعتذر منها إن كان له منها عذر وإن كان ذلك على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبح مذموم ». [النصيحة ٢٦].

قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

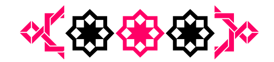
كان يقال: «من أمر أخاه على رءوس الملأ فقد عيَّره». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان يقال: من عيَّر أخاه بذنب تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

قل سفيان، لمسعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تحب أن يخبرك رجل بعيوبك قال أما أن يجيء إنسان فيوبخني بها فلا وأما أن يجيء ناصح فنعم ». [روضة العقلاء ١٦٩].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تُحِبُّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْكَ عُيُوبُكَ؟ قَالَ: أَمَّا مِنْ نَاصِحٍ فَنِعْمَ ، وَأَمَّا مِنْ مُوَبِّخٍ فَلَا ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٧].



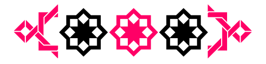


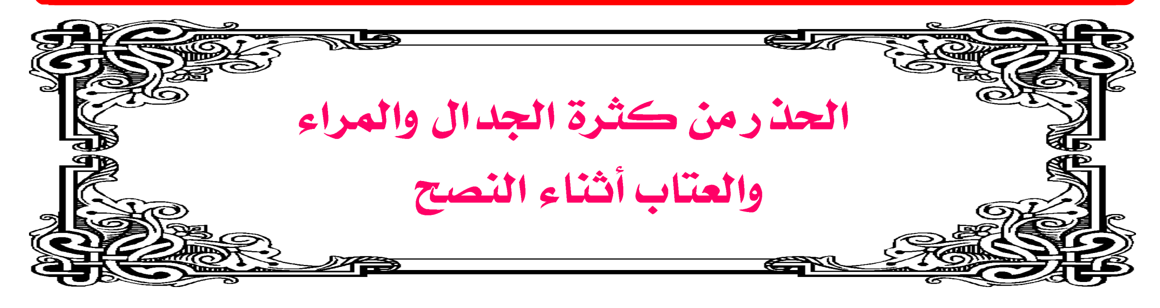
ألا يقصد التشهير في نصحه

لابد أن يحرص الناصح على عدم التشهير في نصحه بالمنصوح له، وهذا آفة يقع فيها كثير من الناس، تراه يخرج النصيحة في ثوب خشن، ولكن إذا دققت فيها وجدت أنه يقصد التشهير بالمنصوح، وهذا ليس من أدب النصيحة في شيء، وليس من أخلاق المسلمين، وربما أفضى ذلك إلى حصول سوء، أو زيادة شر، ولم تؤت النصيحة ثمرتها المرجوة.

فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها.

وأما إشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور:١٩].





الحذر من كثرة الجدال والمراء والعتاب أثناء النصح

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾» [الزخرف: ٥٨]. [صحيح الترغيب برقم ١٤١].

قال معروف الكرخي رحمه الله: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٢٩٦].

قال بلال بن سعد رحمه الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ». [الشعب للبيهقي ١١/ ١٧].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: إمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْحَقِّ وَيَتَّبِعَهُ فَهَذَا صَاحِبُ الْحِكْمَةِ؛ وَإِمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ؛ لَكِنْ لَا يَعْمَلُ بِهِ فَهَذَا يُوعَظُ حَتَّى يَعْمَلَ؛ وَإِمَّا أَنْ لَا يَعْتَرِفَ بِهِ فَهَذَا يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ الْجِدَالَ فِي مَظِنَّةِ الْإِغْضَابِ فَإِذَا كَانَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: حَصَلَتْ مَنْفَعَتُهُ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ كَدَفْعِ الصَّائِلِ». [مجموع الفتاوى ٢ / ٤٥].

قال الشافعي رحمه الله: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « **لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الأدب** ». [روضة العقلاء ١٨٢].

قال بعض الحكماء: «**لَا تُكْثِرَنَّ مُعَاتَبَةَ إِخْوَانِك، فَيَهُونَ عَلَيْهِمْ سَخَطُك**». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

قال صفيّ بن رباح التّميميّ رحمه الله لبنيه: «**يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةً الْبَغْيُ، وَشَرَّ النُّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَأَلْأَمُ الْأَخْلَاقِ الضِّيقُ، وَأَسْوَأَ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ**». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٧٣].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «**الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ. وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَذَى مَعَهُ**» [مجموع الفتاوى ١٠/ ١٨٣].

قال أسماء بن خارجة رحمه الله: «**الْإِكْثَارُ مِنْ الْعِتَابِ دَاعِيَةٌ إلَى الْمَلَالِ**». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

قال الأحنف رحمه الله: « **العتاب مفتاح التّقالي، والعتاب قرين الحقد** ». [السير للذهبي ٥/ ٤٤].

قال بعض الحكماء: « **العتاب مفتاح القطيعة** ». [بهجة المجالس ١٥٥].

وقال آخر: «**من أحب أن يسلم له صديقه، فليقبل عذره، وليقل عتابه، فإن العتاب يجرّ الملال** ». [بهجة المجالس ١٥٥].

قال محمد بن عبد الوهاب، أنشدني أبي رحمه الله:

إِنَّ طُولَ الْعِتَابِ يُورَثُ ضَعْفًا ❊ وَدَوَاءُ الْعِتَابِ تَرْكُ الْعِتَابِ

[شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٥٦٩].

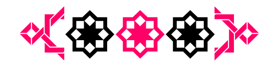
قال الماوردي رحمه الله: «**فَإِنَّ كَثْرَةَ الْعِتَابِ سَبَبٌ لِلْقَطِيعَةِ وَإِطْرَاحَ جَمِيعِهِ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِأَمْرِ الصَّدِيقِ**». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أُعَاتِــبُ مَــنْ يَحْلُــو بِقَلْبِــي عِتَابُــهُ * وَأَتْــرُكُ مَــنْ لَا أَشْــتَهِي أَنْ أُعَاتِبَــهْ

وَلَــيْسَ عِتَــابُ الْمَــرْءِ لِلْمَــرْءِ نَافِعًــا * إِذَا لَــمْ يَكُــنْ لِلْمَــرْءِ لُــبٌّ يُعَاتِبُــهْ

[الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].





الفصل الثالث: آداب ما بعد النصيحة



تكرار النصيحة والمداومة عليها من غير إملال

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [نوح:٥].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ [نوح: ٩].

قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له ». [روضة العقلاء ١٩٥].

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « النصيحة مرتان: فالأولى فرضٌ وديانة، والثانية: تنبيه وتذكير، وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع، وليس وراء ذلك إلا التركّل واللطام، اللهم إلا في معاني الديانة، فواجب على المرء ترداد النصح فيها رَضِيَ المنصوحُ أو سخط، تأذّى الناصح بذلك أو لم يتأذ ». [الأخلاق والسير ١٠٢].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً ».[الأمر بالمعروف ٨٤].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

وتَكْـــرَارُ ذا النُّصْـــحِ مِنـــا لهـــم *لنُعْـــذِرَ فِـــيهِمْ إلـــى ربَّنـــا

فَلمَّـــا اسْـــتَهانُوا بَتَنْبِيهنـــا *رَجَعْنَـــا إلـــى اللهِ فى أَمْرِنـــا

فعِشْـــنَا عَلَـــى سُـــنَّةِ المُصْـــطَفَى *وَمَـــاتوُا عَلَـــى تِنْتِنَـــا تِنْتِنـــا

وينبغي أن يكون هذا التكرار في النصيحة والمداومة عليها بين الفينة والأخرى؛ للإ يتضجر المنصوح ويصاب بالملل.

عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺكَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا» .[رواه البخاري ٧٠] و[مسلم ٢٨٢١].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَدِّثْ النَّاسَ مَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ إذَا حَدَّقُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ وَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثْهُمْ، وَذَلِكَ إذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

قال عمر رضي الله عنه: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُبَغِّضُوا اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، فَقِيلَ كَيْفَ ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللهُ قَالَ يَجْلِسُ أَحَدُكُمْ قَاصًّا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ، وَيَقُومُ أَحَدُكُمْ إِمَامًا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

وقالت عائشة رضي الله عنها لعبيد بن عمير: «إِيَّاكَ وَإِمْلَالَ النَّاسِ وَتَقْنِيطَهُمْ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

كان الزهري رحمه الله إذا سئل عن الحديث يقول: «أَحْمِضُوا أَخْلِطُوا الْحَدِيثَ بِغَيْرِهِ حَتَّى تَنْفَتِحَ النَّفْسُ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

وقال رحمه الله: «نَقْلُ الصَّخْرِ أَيْسَرُ مِنْ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

قال ابن عبد البر رحمه الله: «كَانَ يُقَالُ سِتَّةٌ إِذَا أُهِينُوا فَلَا يَلُومُوا أَنْفُسَهُمْ: الذَّاهِبُ إِلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنْ اللِّئَامِ. وَالدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطَانِ، وَالْجَالِسُ مَجْلِسًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُ مِنْهُ وَلَا يُصْغِي إِلَيْهِ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغُوْا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَلْتُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

وقال رحمه الله لِابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ: «يَا بُنَيَّ إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

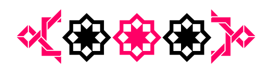
قال بعض الحكماء: «**حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

قال علي رضي الله عنه: « **لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب** ». [المستطرف ٨٩].

قال ابن عيينة رحمه الله قال: كان يقال: « **إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزدد على الكثير منها إلا شرا** ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧].

قال الزهري رحمه الله: «**إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ**». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

قال العثيمين رحمه الله: « **من الحكمة أن يخرج الناس من الموعظة وهم يقولون ليته زاد في خطبته** ».[كتاب أكثر من ألف فائدة علمية ١٣٨].



الصبر على الأذى

يقول تعالى، مخبرًا عن قِيل الرسل لأممها: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢].

لا شك أن في هذه الآية إشارة جلية من الله تعالى إلى أن الرسل سيلاقون من المشاق والمتاعب ما يستلزم استحضار هذا الابتلاء والاستعداد لمواجهته، ولقد جاء التزام الرسل بهذا الصبر مؤكدًا بلام القسم وبنون التوكيد مبالغةً في الثبات وإمعانًا في إظهار الثقة بالله تعالى أنه ينصرهم.

إذاً فمما ينبغي للناصح أن يتزود بزاد التوكل والصبر؛ فطريق الدعوة والنصح شاق وموحش، والمعوقات ليست بالقليلة ولا باليسيرة، فلا بد للنّاصح من أن يستعد لتحمل الأذى والمشقة في سبيل البلاغ عن ربه.

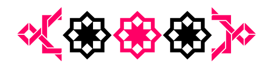
قال أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين، حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم الله لا أدع أن أقوم لله فيهم بحقه**». [صفة الصفوة ١/ ١٩٥].

قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْمُرَ، بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْأَذَى**». [حلية الأولياء ٨/ ٣٧٧].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا بُدَّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا صَبُورًا عَلَى الْأَذَى؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ أَذًى؛ فَإِنْ لَمْ يَحْلَمْ وَيَصْبِرْ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ:

﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

[لقمان: ١٧]». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣٦].



الحذر من التعجل في الثمرة

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالْفرق بَين المبادرة والعجلة، أَن الْمُبَادرَة انتهاز الفرصة فِي وَقتهَا وَلَا يَتْرُكهَا حَتَّى إِذا فَاتَت طلبهَا فَهُوَ لَا يطْلب الْأُمُور فِي أدبارها وَلَا قبل وَقتهَا بل إِذا حضر وَقتهَا بَادر إِلَيْهَا ووثب عَلَيْهَا وثوب الْأسد على فريسته فَهُوَ بِمَنْزِلَة من يُبَادر إِلَى أَخذ الثَّمَرَة وَقت كَمَال نضجها وإدراكها.

والعجلة طلب أَخذ الشَّيْء قبل وقته فَهُوَ لشدَّة حرصه عَلَيْهِ بِمَنْزِلَة من يَأْخُذ الثَّمَرَة قبل أَوَان إِدْرَاكهَا كلهَا، فالمبادرة وسط بَين خلقين مذمومين أَحدهمَا التَّفْرِيط والإضاعة وَالثَّانِي الاستعجال قبل الْوَقْت، وَلِهَذَا كَانَت العجلة من الشَّيْطَان، فَإِنَّهَا خفَّة وطيش وحدة فِي العَبْد تَمنعهُ من التثبت وَالْوَقار والحلم وتوجب لَهُ وضع الْأَشْيَاء فِي غير موَاضعهَا وتجلب عَلَيْهِ أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الْخَيْر وَهِي قرين الندامة، فَقل من استعجل إِلَّا نَدم كَمَا أَن الكسل قرين الْفَوْت والإضاعة ». [الروح ٢٥٨].

قال حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان يقال العجلة من الشيطان إلا في خمس، إطعام الطعام إذا حضر الضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب ». [الحلية ٨/ ٧١].

قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «التَّأَنِّي مِنَ الله، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيطَان، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ الله، وَمَا مِنْ شَيءٍ أَحَبُّ إِلى الله مِنَ الحِلْمِ» [أخرجه أبو يعلى ٣/ ٤١٨].

قال الحسن بن عليّ رضي الله عنهما: « **اعلموا أنّ الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسّفر ضعف، ومجالسة أهل الدّناءة شين، ومخالطة أهل الفسق ريبة** » [كنز العمال ١٦/ ٢٦٩].

قال ابن حبان رحمه الله: « **لا يستحقّ أحد اسم الرّئاسة حتّى يتعرّى عن ستّة أشياء: عن الحدّة، والعجلة، والحسد، والهوى، والكذب، وترك المشورة** » [روضة العقلاء ١٩٣].

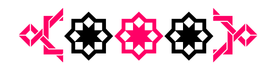
قال إبراهيم بن عمر بن حبيب رحمه الله: كان يقال: « **لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا إخوان** ». [روضة العقلاء ٢١٧].

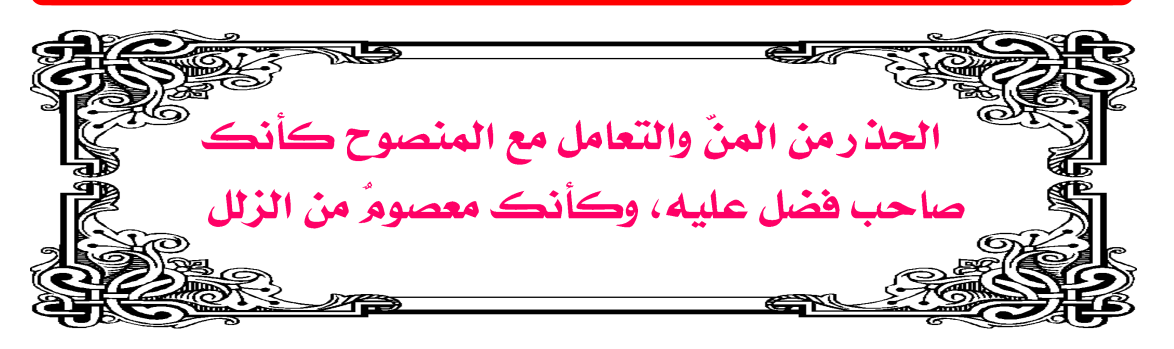
قال خالد بن برمك رحمه الله: « **من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني، فثمرة العجلة النّدامة، وثمرة اللّجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التّواني الذّلّ** ». [روضة العقلاء ٢١٧].

قال ذو النون رحمه الله: «**أَرْبَعُ خِلَالٍ لَهَا ثَمَرَةٌ: الْعَجَلَةُ، وَالْعُجْبُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالشَّرَهُ، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضُ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ الشَّرَهِ الْفَاقَةُ**». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٥].

قال عمر رضي الله عنه: «**التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ**». [الزهد لوكيع ٥٢٣].

قال أبو حاتم رحمه الله: « **إنّ العاجل لا يكاد يلحق، كما أنّ الرّافق لا يكاد يسبق، والسّاكت لا يكاد يندم، ومن نطق لا يكاد يسلم، وإنّ العجل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرّب ...** ». [روضة العقلاء ٢١٦].





الحذر من المنّ والتعامل مع المنصوح كأنك صاحب فضل عليه، وكأنك معصومٌ من الزلل

من الحكمة ألاَّ تُشعرَ المنصوح أنك تنصحه من برجك العاجيِّ، وأنك معصوم من الخطأ، عصيٌّ على الزلل، بل أشعره أنك تتفهم موقفه ودوافعه، وأن التقصير والخطأ جائزان واردان على كل أحد، فـ«كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».[صحيح ابن ماجه برقم ٤٢٥١].عن أنس رضي الله عنه.

قال ابن القيم رحمه الله: « الصَّبْر على عَطش الضّر وَلَا الشّرْب من شرعة منٍّ ».[الفوائد ٥٠].

سمع ابن سيرين رحمه الله رجلاً يقول لآخر: «فَعَلْتُ إِلَيْك وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: اُسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إذَا أُحْصِيَ ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

قال الشافعي رحمه الله:

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ * مِنْ الْأَنَامِ عَلَيْك مِنَّهْ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِك حَظَّهَا * وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّهْ
مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ * أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْأَسِنَّهْ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

وقال آخر:

أفسدت بالمنِّ ما قدمن من حسن * ليس الكريمُ إذا أعطى بمنانِ

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ شُرُوطِ الْمَعْرُوفِ: مُجَانَبَةُ الِامْتِنَانِ بِهِ وَتَرْكُ الْإِعْجَابِ بِفِعْلِهِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ إسْقَاطِ الشُّكْرِ، وَإِحْبَاطِ الْأَجْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

قال بعض الحكماء: «الْمَنُّ مَفْسَدَةُ الصَّنِيعَةِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

وقال آخر: «كَدَّرَ مَعْرُوفًا امْتِنَانٌ، وَضَيَّعَ حَسَبًا امْتِهَانٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

وقال آخر: «مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ أَسْقَطَ شُكْرِهِ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِعَمَلِهِ أُحْبِطَ أَجْرُهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

وقال آخر: «قُوَّةُ الْمِنَنِ مِنْ ضَعْفِ الْمُنَنِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَنْشد بعضهم:

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ حُسْنٍ * لَيْسَ الْكَرِيمُ إذَا أَعْطَى بِمَنَّانِ

[الكبائر ١٥٢].

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: كان أبي يقول: «إذَا أَعْطَيْت رَجُلًا شَيْئًا وَرَأَيْت أَنَّ سَلَامَك يَثْقُلُ عَلَيْهِ أَيْ لِكَوْنِهِ يتَكَلَّفُ لَك قِيَامًا وَنَحْوَهُ لِأَجْلِ إحْسَانِك عَلَيْهِ فَكُفَّ سَلَامَك عَنْهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٣١٢].

والعرب تقول: لما يُمَنُّ به : يَدٌ سوداء.

ولما يُعطي عن غير مسألة : يَدٌ بيضاء.

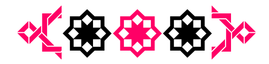
ولما يُعطي عن مسألة: يَدٌ خضراء.

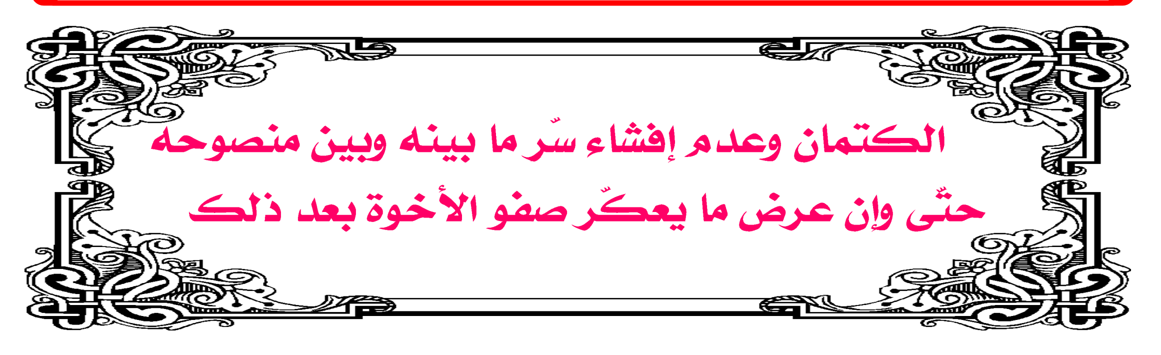
قال أبو بكر الورّاق رَحِمَهُ اللَّهُ:

أحسَنُ من كلِّ حَسَنْ * في كل وقت وزَمَنْ

صنيعةٌ مَرْبُوبَةٌ * خالية من المِنَنْ

قال القرطبيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الْمَنُّ غَالِبًا يَقَعُ مِنَ الْبَخِيلِ وَالْمُعْجَبِ فَالْبَخِيلُ تَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ الْعَطِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا وَالْمُعْجَبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بِعَيْنِ الْعَظَمَةِ وَأَنَّهُ مُنْعِمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَمُوجِبُ ذَلِكَ كُلِّهِ الْجَهْلُ وَنِسْيَانُ نِعْمَةِ اللهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَلَوْ نَظَرَ مَصِيرَهُ لِعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلْآخِذِ لِمَا يَتَرَتَّبُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ**». [فتح الباري ٣/ ٢٩٩].





الكتمان وعدم إفشاء سّر ما بينه وبين منصوحه حتّى وإن عرض ما يعكّر صفو الأخوة بعد ذلك

إظهار الرجل سر غيره أقبح من إظهاره سر نفسه؛ لأنه يبوء بإحدى وصمتين: الخيانة إن كان مؤتمنا، أو النميمة إن كان مستودعا. [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الناصح لَا يعاديك إِذا لم تقبل نصيحته، وَقَالَ قد وَقع أجْرى على الله قبلت أَو لم تقبل وَيَدْعُو لَك بِظهْر الْغَيْب وَلَا يذكر عيوبك وَلَا يبينها فِي النَّاس والمؤنب بضد ذَلِك** ». [الروح ٢٥٧].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فَالْمُفْتِي وَالْمُعَبِّرُ وَالطَّبِيبُ، يَطَّلِعُونَ مِنْ أَسْرَارِ النَّاسِ وَعَوْرَاتِهِمْ عَلَى مَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ؛ فَعَلَيْهِمْ اسْتِعْمَالُ السَّتْرِ فِيمَا لَا يَحْسُنُ إظْهَارُهُ**». [إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٩٧].

قال ذو النّون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لا خير في صحبة من لا يحبّ أن يراك إلّا معصوما، ومن أفشى السّرّ عند الغضب فهو اللّئيم لأنّ إخفاءه عند الرّضا تقتضيه الطّباع السّليمة كلّها**».

قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ثُمَّ إنَّ مِنْ حَقِّ الْإِخْوَانِ أَنْ تَغْفِرَ هَفْوَتَهُمْ، وَتَسْتُرَ زَلَّتَهُمْ؛ لِأَنَّ مَنْ رَامَ بَرِيئًا مِنْ الْهَفَوَاتِ، سَلِيمًا مِنْ الزَّلَّاتِ، رَامَ أَمْرًا مُعْوِزًا، وَاقْتَرَحَ وَصْفًا مُعْجِزًا. وَقَدْ قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: أَيُّ عَالِمٍ لَا يَهْفُو، وَأَيُّ صَارِمٍ لَا يَنْبُو، وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يَكْبُو**». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

قال محمد بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه** ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٤١].

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إنّ من الخيانة أن تحدّث بسرّ أخيك** ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **اعلم أنّ أمناء الأسرار أقلّ وجودا من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار؛ لأنّ أحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وأحراز الأسرار بارزة، يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال** ». [المستطرف ٢٩٦].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ عَلَى مَسَاوِئِهِ، لَمْ تُذْكَرِ المَسَاوِئُ، وَإِذَا غَلَبَتِ المَسَاوِئُ عَنِ المَحَاسِنِ، لَمْ تُذْكَرِ المَحَاسِنُ**». [السير للذهبي ١٥/ ٤١٥].

والمقصود أن من غلب خيرُهُ شرَّه وُهب نقصُه لفضله، وأنك إن طلبت منزهًا عن كل عيب لم تجد، ومن غلبت محاسنه على مساوئه فهو الغاية .

قال علي بْن مُحَمَّد البسامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَمِنْـتُ عَلَى السّـرِّ امْـرَءًا غَيْـرَ حَازِمٍ * وَلَكِنَّـهُ فِـي النُّصْـحِ غَيْـرُ مُرِيـبِ،

فَـذَاعَ بِـهِ فِـي النَّـاسِ حَتَّـى كَأَنَّـهُ * بِعَلْيَـاءِ نَـارٍ أُوقِـدَتْ بِثُقُـوبِ،

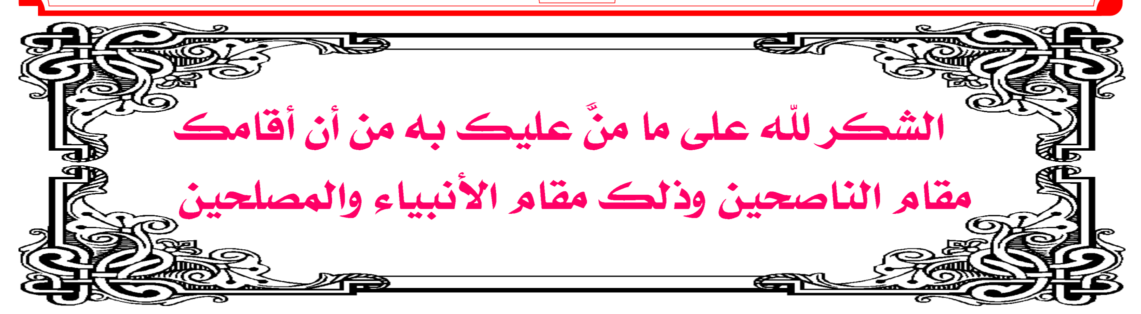
وَمَـا كُلُّ ذِي نُصْـحٍ بِمُعْطِيـكَ نُصْـحَهُ * وَلَا كُـلُّ مَـنْ نَاصَـحْتَهُ بِلَبِيـبِ،

وَلَكِـنْ إِذَا مَـا اسْـتُجْمِعَا عِنْـدَ وَاحِـدٍ * فَحُـقَّ لَـهُ مِـنْ طَاعَـةٍ بَنَصِيـبِ

[روضة العقلاء ١٩٦].

قال أحمد بن عطاء بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **مجالسة الأضداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار، ولا يؤمن على الأسرار إلا الأمناء فقط** ».[البداية والنهاية ١١/ ٣١٦].





الشكر لله على ما منَّ عليك به من أن أقامك مقام الناصحين وذلك مقام الأنبياء والمصلحين

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومَنْزِلَةُ الشُّكْرِ مِنْ أَعْلَى المُنَازِلِ، وَهِيَ فَوْقَ مَنْزِلَةِ الرِّضَا وَزِيَادَةٌ».

[مدارج السالكين ٢/ ٢٢٢].

وقال رَحِمَهُ اللهُ: « أخبر النبي ﷺ إن النساء أكثر أهل النار بهذا السبب قال: "لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط" فإذا كان هذا بترك شكر نعمة الزوج وهى في الحقيقة من الله فكيف بمن ترك شكر نعمة الله ». [عدة الصابرين ١٢٢].

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «قَيِّدُوا نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٢٨٨].

قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: « عليكم بمداومة الشكر على النعم، فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم ».[قوت القلوب ٣٤٩].

قال بعض الحكماء: «كُفْرُ النِّعَمِ مِنْ أَمَارَاتِ الْبَطَرِ وَأَسْبَابِ الْغِيَرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَحْرَزَ ثَوَابَهَا». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٤].

وقال آخر: « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ».

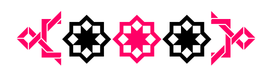
[مفتاح الأفكار ٢/ ٣٧٣].

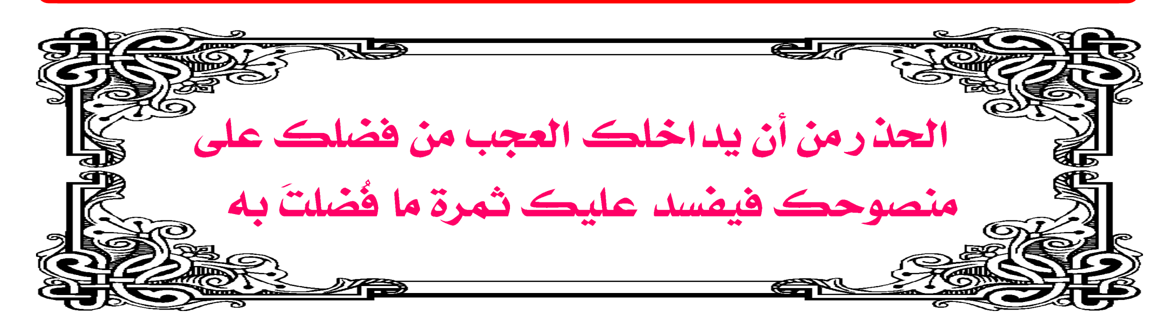
قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ الْمَوْجُودَةِ، وَصَيْدُ النِّعَمِ الْمَفْقُودَةِ**». [مدارج السالكين ٢/ ٢٣٥].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَشُكْرُ الْعَامَّةِ: عَلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَقُوتِ الْأَبْدَانِ. وَشُكْرُ الْخَاصَّةِ: عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَقُوتِ الْقُلُوبِ**». [مدارج السالكين ٢/ ٢٣٥].

قال بعضهم: «**من جعل الحمد خاتمة للنعمة، جعله الله فاتحة للمزيد** ». [المستطرف ٢٤٥].

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الشاكرون أطيب الناس نفوسًا، وأشرحهم صدوراً، وأقرهم عيونًا، فإن قلوبهم ملآنة من حمده والاعتراف بنعمه، والاغتباط بكرمه، والابتهاج بإحسانه، وألسنتهم رطبة في كل وقت بشكره وذكره، وذلك أساس الحياة الطيبة، ونعيم الأرواح، وحصول جميع اللذائذ والأفراح، وقلوبهم في كل وقت متطلعة للمزيد، وطمعهم ورجاؤهم في كل وقت بفضل ربهم يقوى ويزيد** ». [الرياض الناضرة ٨٦].





وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ، فَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالسُّخْطِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتِ: فَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». [صحيح الجامع ٣٠٣٩].

ثــــلاث مُهْلِكَـــــاتٌ لا مَحَالـــــةْ * هـــوَى نَفْـــسٍ يَقــود إلـــى البَطَالَـــةْ

وَشُــــحٌ لا يَـــزَالُ يُطَـــاعَ دَأْبًـــا * وَعُجْـــبٌ ظَـــاهِرٌ في كُـــلِّ حَالَـــةْ

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: « عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ » . [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

قال ابن القيم رحمه الله: « فإن الله إذا أراد بعبده خيرا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال رفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره ». [طريق الهجرتين ٢٧٠].

وقال رحمه الله: « ويحتاج العبد ها هنا إلى الصبر في ثلاثة أحوال:

قبل الشروع في الطاعة، وذلك بتصحيح النية، والإخلاص في الطاعة.

وحين الشروع في الطاعة، وذلك بالصبر على دواعي التقصير والتفريط، واستصحاب النية ولا يعطله قيام الجوارح بالعبودية عن حضور قلبه بين يديه سبحانه.

والثالثة: بعد الفراغ من الطاعة، وذلك بالصبر على ما يبطلها، فليس الشأن في الإتيان بالطاعة، وإنما الشأن في حفظها مما يبطلها، فيصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر، وكذلك يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سراً بينه وبين الله سبحانه، فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فلا يظن أن بساط الصبر انطوى بالفراغ من العمل ». [عدة الصابرين ٩٠].

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ، يَعْمَلُ الْعَمَلَ سِرًّا فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَغْلِبَهُ فَيُكْتَبَ فِي الْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ يَزَالُ الشَّيْطَانُ بِهِ حَتَّى يُحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيْهِ فَيُنْسَخَ مِنَ الْعَلَانِيَةِ فَيُثْبَتَ فِي الرِّيَاءِ**». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧].

قال هشام بن حسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك**».[عيون الأخبار ١/ ١١٦].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِذَا خِفْتَ عَلَى عَمَلِكَ الْعُجْبَ فَاذكُرْ رِضَى مَنْ تَطْلُبُ، وَفِي أَيِّ نَعِيمٍ تَرْغَبُ، وَمِنْ أَيِّ عِقَابٍ تَرْهَبُ فَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ صَغُرَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ**». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

قيل لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: « **متى يكون الرجل مسيئًا ؟ قالت: إذا ظن أنه محسن** ». [بحر الدم ١٣٩].

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من طاعة أفتخر بها عليه** ». [صفة الصفوة ٤/ ٩١].





الحذر من رد النصيحة وعدم قبولها

قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: « ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

هو الرجل ينصح أخاه فيقول: عليك نفسك، أو مثلك لا ينصحني ».

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ أَبْغَضَ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: اتَّقِ اللهَ، فَيَقُولَ: عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ »**. [السلسلة الصحيحية برقم ٢٥٩٨].

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: « **لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النصح** ».[رسالة المسترشدين ٧١].

قال مسعر بن كدام رحمه الله: « **ما نصحت انسانا الا وجدته يفتش عن عيوبي** ».[عيون الأخبار ٢/ ١٧].

قال سعيد بن يعقوب الطالقاني رحمه الله: « **قال رجل لابن المبارك هل بقي من ينصح قال فقال وهل تعرف من يقبل** ». [صفة الصفوة ٤/ ١٤٤].

قال أبو حاتم رحمه الله: « **وأكثر ما يوجد ترك قبول النصيحة من المعجب برأيه** ». [روضة العقلاء ١٩٦].

قال الشافعي رحمه الله: « **ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما مني إلا هبته، واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد، ودافع الحجة إلا سقط من عيني**». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٧].

قال أبو داود السنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت ابن الأعرابي يقول: « **اثنان ظالمان رجل أهديت له النصيحة فاتخذها ذنبا ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعا** ».[الجامع الأخلاق الراوي١/ ١٧٩] ، [روضة العقلاء ١٩٦].

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « **اثْنَانِ ظَالِمَانِ: رَجُلٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ النَّصِيحَةُ فَاتَّخَذَهَا ذَنْبًا، وَرَجُلٌ وُسِّعَ لَهُ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ فَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا** ».[الجامع الأخلاق الراوي١/ ١٧٩].

ويقال: «**من اصفرّ وجهه من النصيحة، اسودّ لونه من الفضيحة** ». [المستطرف ٨٨].

قال أحمد بن يزيد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تقول العرب: «**مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ رَأَى الْفَضِيحَةَ** ». [أخبار الشيوخ وأخلاقهم١٨٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الْوَاجِبَ قَبُولُ نَصِيحَةِ الْأَخِ الْمُشْفِقِ وَأَنَّ مُخَالَفَتَهُ وَبَالٌ وَدَمَارٌ عَلَى مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ الصَّحِيحَةَ**». [البداية والنهاية ٢/ ١٤٢].

قال بعض الحكماء: « **خمسٌ يُذبْن البَدنَ، وربما قَتَلْنَ: قِصَرُ ذاتِ اليدِ، وفراقُ الأحبَّةِ، وتجرُّعُ المغايظِ، وردُّ النُّصح، وضحِكُ ذوي الجهلِ بالعقلاءِ** ». [الطب النبوي ٣١٢].

قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا * تَرْدُدْ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمْ

إِنَّ النَّصَائِحَ لَا تَخْفَى مَنَاهِلُهَا * عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ

[أدب الدنيا والدين٣٠٥].

قال ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ كَرِهَ الصَّوَابَ مِنْ غَيْرِهِ وَنَصَرَ الْخَطَأَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ مَا عَلَّمَهُ، وَيُنْسِيَهُ مَا ذَكَّرَهُ ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ إِيمَانَهُ**». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً». [الأمر بالمعروف ٨٤].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ رَدَّ الْحَقَّ مَرِجَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ وَجْهُ الصَّوَابِ فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَذْهَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾». [ق: ٥]. [إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ١٧٣].

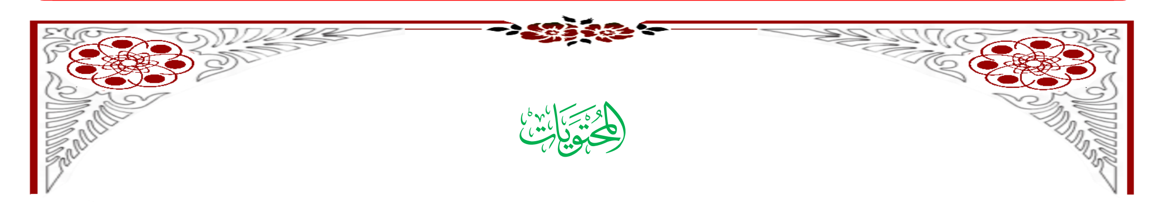
وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فائدة: حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء:

أحدهما: رد الحق لمخالفته هواك فإنك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من الحق رأسا ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك.

والثاني: التهاون بالأمر إذا حضر وقته فإنك إن تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن مراضيه وأوامره عقوبة لك قال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ۝٨٣﴾ [التوبة: ٨٣]. فمن سلم من هاتين الآفتين والبليتين العظيمتين فليهنه السلامة».

[بدائع الفوائد ٣/ ١٨١].

والحمد لله رب العالمين



المحتويات